الصّراط

الرقم السادس والثمانون
جمادي الأولى ١٤٤٣

صلّى الله عليك يا فاطمة الزهراء

روح وجسد

شيخوخة السكان والنمو الاقتصادي

مدرسة الفقهاء والتمهيد لعصر الغيبة

قال ابوعبدالله حسين بن علي عليه السلام:
«لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرا و عفا على موضع قبرها ثم قام فحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «... واه واها و الصبر أيمن و أجمل و لو لا غلبة المستولين لجعلت المقام و اللبث لزاما معكوفا و لأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا و تهضم حقها و تمنع إرثها و لم يتباعد العهد و لم يخلق منك الذكر و إلى الله يا رسول الله المشتكى و فيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك و عليها السلام و الرضوان.»

الكليني، محمّد بن يعقوب، «الكافي»، ج ١، ص ٤٥٨.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com

المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهرس

منوعات

أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
أصل يوم العذاب في ظلامات فاطمة الزهراء عليها السلام / ٨
الإنسان في القرآن: روحٌ وجسد / ١١
الأسئلة والأجوبة: ظاهر القرآن وباطنه / ١٣
الحكايات: ليلة الوحشة - ريحانه الرسول / ١٧-١٨
تقديم الكتاب: عقد الدرر في أخبار المنتظر عجل الله فرجه الشريف / ١٩

الدراسات الثقافية

خيوط العنكبوت - خرافة الهوية اليهودية: هل إسرائيل دولة يهودية؟ / ٢٠
نماذج الإسلام: الشيخ البهائي / ٢٤
أصابع خفية: السرية ثم السرية أساس نجاح القوى الخفية التي تحكم العالم / ٢٨
الحرب السكانية العالمية: صندوق النقد الدولي: شيخوخة السكان، عقبة أمام النمو الاقتصادي لأوروبا / ٣٢
أطوار المسيحية - العصور الوسطى: المسيحية والعالم المسيحي في العصور الوسطى / ٣٤
الطبّ والتغذية: الكراويا / ٣٧

الدراسات المهدوية

المدّعون الكذّابون - دعوي السفارة: نبذة من أحوال النواب الأربعة في الغيبة الصغرى / ٤٠
تكاليف المنتظرين: التردد الذي هو تؤطئة الردة / ٤٦
فوائد وجود الامام الغائب: كيف يتصرف الإمام عجل الله فرجه الشريف وهو غائب؟ / ٤٨
أسباب الدعاء لإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف: ضيافة الإمام عجل الله فرجه الشريف / ٥٠

الحياة الإيمانية

المستبصرون: مروان خليفات / ٥٢
الجهاد بالنفس: حقوق المختلفة على الناس - القسم الثالث / ٥٤
صحيفة رضوية: دعاء لطلب تفريج الغم والهم / ٥٥
سيرة الأخيار: بلال الحبشي / ٥٦

معرفة الإمام

دور الأئمة عليهم السلام في إحياء الدين: مدرسة الفقهاء والتمهيد لعصر الغيبة / ٦٠
خير البرية: أمر الله تعالى بنصب علي عليه السلام يوم الغدير / ٦٣

النهج الأمني الأمريكي في الخليج، استمرار أم قطعية؟

تتحرك «الولايات المتحدة» وبعد فترة من سياسة التدخل المباشر في تطورات غرب آسيا وبشكل تدريجي نحو سياسة التوازن عن بعد أو القيادة غير المباشرة. تسمح هذه المقاربة التي تقع بين السياسات الانعزالية والتدخل المباشر، للولايات المتحدة بتخصيص المزيد من الأموال على القضايا الداخلية والتركيز على الأولويات العاجلة للسياسة الخارجية، إلى جانب تقليل التكاليف المخصصة للقضايا الدفاعية ومكافحة الإرهاب والوجود العسكري خارجيا مثل الحرب في «أفغانستان». تسعى الولايات المتحدة والى جانب استخدام هذه المقاربة، إلى منع ظهور القوى الإقليمية، لكنها تعترف بدوافع وقدرات الجهات الفاعلة الإقليمية والحلفاء لتحقيق التوازن.

ان الولايات المتحدة كانت دائما توفر امن الدول العربية في الخليج، إذ قامت هذه الدول بشراء أمنها بعد تأسيسها من خارج المنطقة وخاصة من أمريكا، إذ يتواجد اليوم ما يقارب ٣٨ ألف جندي أمريكي في قواعد عسكرية في «السعودية» و«الكويت» و«الإمارات» و«قطر» و«البحرين». كما كانت السعودية أكبر المستوردين للأسلحة الأمريكية طيلة السنوات الأخيرة، وكذلك الدول الخليجية الأخرى التي قامت بشراء أسلحة بأرقام هائلة.

على هذا فان تبعية دول الخليج الأمنية للولايات المتحدة ليست بخفية عن أحد، لهذا فان أي سلوك معارض أو مختلف تبديه أمريكا، تجعل الدول العربية تشعر بالقلق، وان هذا السلوك يعود أحيانا إلى السياسات الغامضة الأمريكية وأحيانا يضرب بجذوره في التصورات الشاملة للدول العربية، ذلك ان اللاعبين الإقليميين ينظرون إلى السياسات الأمريكية كونها قوة عظمى واهم قوة عالمية.

على الرغم من أن تصورات دول الخليج للسياسة الإقليمية للولايات المتحدة تمر بمرحلة التكوين، إلا أن هناك مؤشرات على وجود حالة من عدم اليقين بشأن الالتزامات الأمنية للولايات المتحدة تجاه حلفائها العرب. بعبارة أخرى، فبعد إحجام الولايات المتحدة عن الدخول في الحرب اليمنية، وكذلك بعد بعض التحولات في نشر القوات والمعدات الأمريكية في الخليج و«العراق» و«الأردن» و«سوريا»، ترى دول مجلس التعاون بان زيادة تركيز سياسة أمريكا الخارجية على منطقة «إندو – باسيفيك» وعدم رغبتها في التدخل في قضايا غرب آسيا يترك وراءه فراغا في المنطقة، قد ينتهي إلى عدم ضمان أمريكا توفير امن الدول العربية في الخليج.

في مثل هذه الحالة، ترى الحكومات العربية بان إقامة أو تعزيز العلاقات مع الجهات الفاعلة العالمية يمثل وسيلة لاستبدال ضغط تقليص الالتزامات الأمنية الأمريكية. لهذا السبب، فإن أعضاء مجلس التعاون لديهم رؤية أكثر إستراتيجية للعلاقات مع «الصين» و«روسيا» وإسرائيل وحتى «تركيا»، وهو اتجاه يمكن رؤيته في السنوات الأخيرة. وتجدر الإشارة إلى أن تحول النظام العالمي يسير في اتجاه مفاده ان العديد من دول ومناطق العالم تتبنى اتجاهات مختلفة تجاه الولايات المتحدة عما كانت عليه في الماضي، وهذا يرجع إلى حد كبير إلى نهوض الصين وأنشطة أمريكا، وان غرب آسيا ليست استثناء، وربما بسبب موقف أمريكا الفريد من نوعه تعاني من غموض استراتيجي تجاه مستقبل الدور الأمريكي في المنطقة.

غني عن القول بأنه لا تبدو بعض التحليلات التي ترى ان سياسة الولايات المتحدة تسير على خطى الخروج من منطقة غرب آسيا ثم الخليج دقيقة للغاية. في بعض البلدان، مثل العراق، تسعى الولايات المتحدة إلى إعادة تحديد مهامها. وفي الجزء الجنوبي من الخليج، يبدو أنه على المدى المتوسط، لن تكن هناك قطيعة جذرية في وجود واشنطن ونفوذها. ومع ذلك، فأن تبني اتجاه التعاون مع دول مثل الصين و«الهند» وروسيا سوف يتزايد. وهكذا، تظل الولايات المتحدة لاعبا رئيسيا في النظام المستقبلي للخليج، لكن سنشهد زيادة مكانة القوى الأسيوية الناشئة ودورها في المنطقة.

المصدر: موقع تبيين

الأطفال اليمن ضحايا العدوان

أكدت منظمة «انتصاف» لحقوق المرأة والطفل، أن عدد ضحايا العدوان السعودي – الإماراتي من الأطفال في «اليمن»، منذ بداية العدوان وحتى نهاية نوفمبر ٢٠٢١، بلغ أكثر من ٣٨٢٥ شهيدا و٤١٥٧ جريحا.

وأوضح تقرير صادر عن المنظمة اليوم، أن عدد الأطفال ذوي الإعاقات المختلفة التي سببها العدوان بلغ ٥,٥٥٩ حالة، وسجلت الحالات المصابة بالأورام بين أوساط الأطفال ٧١ ألف إصابة منذ بدء العدوان تضاف إليها ٩ آلاف حالة سنويا.

وأشار التقرير الحقوقي إلى أن أكثر من ٣ مليون طفل يعانون من سوء التغذية فيما يموت أكثر من ٣٠٠ طفل كل يوم، كما أن هناك أكثر من ٣,٠٠٠ طفل يعانون من التشوهات الخلقية فيما يحتاج أكثر من ٣,٠٠٠ طفل لعملية قلب مفتوح خارج اليمن.

ولفت التقرير إلى أن إغلاق مطار صنعاء الدولي منع أكثر من ٣٠ ألف طفل مصابين بأمراض مزمنة مختلفة من السفر للعلاج

في الخارج. كما أن هناك ٢ مليون طفل يمني خارج المدارس فيما نصف مليون آخرون تركوها تماما منذ بدء العدوان.
وحمل التقرير تحالف العدوان وكافة المنظمات الإنسانية سيما الأمم المتحدة المسؤولية الكاملة تجاه ما يتعرض له اليمن عموما والأطفال خصوصا من استهداف ممنهج.. مطالبا بسرعة إيقاف العدوان ورفع الحصار وفتح المطارات أمام المرضى اليمنيين خصوصا الأطفال.

المصدر: قناة العالم

ما هو وراء اتفاقيات التطبيع؟

قالت منظمة العدل والتنمية الحقوقية إنّ الهدف الحقيقيّ لصفقة القرن التي تمّت برعاية الولايات المتحدة الأمريكية واتفاقيات التطبيع بين عدد كبير من الدول العربية وإسرائيل هو الاستعداد لتوطين ملايين اليهود النازحين بالمستقبل من الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبيّ بدول عربية كـ«مصر» والعراق وسوريا و«لبنان» و«المغرب» والسعودية و«الإمارات» نتيجة آثار التغيرات المناخية والدمار المتوقع لتلك التغيرات بأمريكا وأوروبا.
وأكد المتحدث الرسمي للمنظمة والباحث السياسي **زيدان القنائي**، في بيانٍ رسميٍّ، أنّ اتفاقيات التطبيع تستهدف توطين ملايين اليهود القادمين من أوروبا وأمريكا بالمستقبل بالدول العربية المذكورة والتي وقعت على اتفاقيات التطبيع مع إسرائيل وذلك نتيجة الآثار التي ستنجم عن التغيرات المناخية مما سيؤدى لهجرة ملايين اليهود من أوروبا للشرق الأوسط، على حدّ تعبيره.
وأضاف أنّ الحكومات العربية تنفذ صفقة القرن بمختلف بنودها بالاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية بغرض فتح أبواب الدول العربية لتوطين اليهود النازحين من أوروبا وأمريكا.
وأكدت المنظمة أنّ الأراضي الفلسطينية لا يمكن أنْ تستوعب موجات هجرة لملايين اليهود الجدد القادمين من أوروبا وأمريكا لذا لجأت الولايات المتحدة لصفقة القرن لعقد اتفاقيات تطبيع جديدة مع عدة دول عربية أخرى تمهيدًا لتوطين اليهود بتلك الدول.
جدير بالذكر أنّه مع استمرار التطبيع بين إسرائيل وعددٍ من الدول العربيّة، ومع ارتفاع عدد الدول العربيّة والإسلاميّة، المرشحّة للانضمام لنادي الـ«سلام» مع الدولة العبريّة، عادت إلى الواجهة قضية اليهود، التي قامت الحركة الصهيونيّة باستجلابهم إلى فلسطين بعد النكبة التي حلّت بالشعب العربيّ في الفلسطينيّ في العام المنكود ١٩٤٨، وبدأ الحديث مرّةً أخرى عن مطالبة حكومة الاحتلال الدول العربيّة بتعويض المستجلبين إلى إسرائيل، علمًا أنّ الأخيرة تتجاهل وتنفي رسميًا وعلنيًا قضية اللاجئين الفلسطينيين الذي هجروا وشردوا وقتلوا خلال النكبة المشؤومة.

وفي هذا السياق، طالب الباحث الإسرائيليّ **د. إيدي كوهين**، عضو جمعية «منظمات اليهود النازحين من الدول العربيّة والإسلاميّة» الأنظمة العربيّة بدفع ٢٠٠ مليار دولار لـ«تل أبيب» كتعويضاتٍ لمن أسماهم باليهود العرب النازحين من بعض الدول العربية. يُشار إلى أنّ كوهين هو مستشرق إسرائيليّ، ويعمل باحثًا كبيرًا في مركز الدراسات الإستراتيجيّة في تل أبيب (بيغن – السادات).
وكشف كوهين خلال مقابلة على قناة (روسيا اليوم)، عن تقرير أعدّته لجنةً سريّةً تمّ تشكيلها منذ ٣ سنوات لإحصاء ممتلكات اليهود في الدول العربية، وقدمت تقريرها السنة الفائتة لحكومة **بنيامين نتنياهو**، لافتًا إلى أنّ التقرير يتحدّث عن أكثر من ٢٠٠ مليار دولار، طالب بها الاحتلال الآن كتعويضات عن الممتلكات الخاصة، التي قال إنّ ١٠ دول عربية قامت بمصادرتها، على حدّ زعمه.

المصدر: رأي اليوم

خطورة انتهاك المقدسات الإسلامية

أدان الأزهر اقتحام الرئيس الإسرائيلي لـ«لمسجد الإبراهيمي» في البلدة القديمة لـ«مدينة الخليل» جنوب الضفة الغربية في «فلسطين» وحذر من خطورة انتهاك المقدسات الإسلامية.
وأعرب الأزهر في مصر عن إدانته لاقتحام الرئيس الإسرائيلي **يتسحاق هرتصوغ** للمسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل بالضفة الغربية المحتلة، تحت حراسة مشددة.
وأضاف الأزهر في بيان له أن:
هذه الممارسات العدوانية الصارخة تعد انتهاكا واعتداء على مقدساتنا الإسلامية، ومحاولة بائسة لخلق واقع جديد في الأراضي الفلسطينية العربية المحتلة، ولا تزيد الشعب الفلسطيني إلا صمودا وقوة وتمسكا بحقوقه وأرضه ومقدساتنا الدينية.
وحذر من «خطورة مثل هذه الاعتداءات»، مطالباً المجتمع الدولي وكل حكومات العالم **بتحمل مسؤولياتهم واتخاذ موقف حازم وحقيقي لوقف هذه الانتهاكات والاستفزازات وضمان عدم تكرارها واحترام مشاعر ما يقرب من ملياري مسلم حول العالم.**

المصدر: روسيا اليوم

أصل يوم العذاب في ظلامات فاطمة الزهراء عليها السلام

قال **المفضل** للإمام الصادق عليه السلام: **يا مولاي ما في الدموع ثواب؟**
قال عليه السلام: «**ما لا يحصى إذا كان من محق.**»
فبكى المفضل (بكاءا) طويلا ويقول: **يا ابن رسول الله إن يومكم في القصاص لأعظم من يوم محنتكم؟**
فقال له الصادق عليه السلام: «**ولا كيوم محنتنا بكربلاء وإن كان يوم السقيفة واحراق النار على باب أمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وزينب وأم كلثوم وفضة وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر، لأنه أصل يوم العذاب**»[1]

من منطلق هذه الرواية التي رواها المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام، واستنادا إلى كلام الإمام المعصوم الذي هو معصوم الكلام، والذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه، حيث يعتبر كلام الإمام المعصوم من الادلة الشرعية الاربعة: القرآن الكريم والسنة والعقل والاجماع فهو داخل ضمن السنة النبوية الشريفة، باعتباره يمثل الامتداد الحية لها كان عنوان هذا البحث مستمدا من هذه الرواية والتي تروي قصة مظلومية فاطمة الزهراء عليها السلام والذي بين فيه الإمام الصادق عليه السلام عِظم ومرارة مصيبة أهل البيت عليهم السلام عند هجوم القوم على دار أمير المؤمنين عليه السلام بأعظم تعبير يجعل المؤمن الباحث عن الحقيقة والعقيدة والصحيحة يقف عنده كثيرا ويدقق فيه طويلا ليرى لماذا عبر عنه الإمام عليه السلام بهذا القول العظيم بأنه أصل يوم العذاب، لا شك ولا ريب ان كلام الإمام الصادق عليه السلام لا يأتي اعتباطا وعبثا دون أن تكون هناك مقدمات أولية يقينية عنده بحيث تؤدي بالأمر إلى أن تصل فيه النتيجة النهائية وعلى ضوء هذه المقامات المهمة أن تكون المظلومية العظمى لأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وبالخصوص ام أبيها فاطمة الزهراء عليها السلام هي الاساس والأصل ليوم الحسرة أو كما عبر عنه الإمام عليه السلام بيوم العذاب.

لذا جاء هذا البحث أصل **يوم العذاب** في ظلامات فاطمة الزهراء عليها السلام باعتبارها قطب الرحى الذي تدور حوله محورية أهل البيت عليهم السلام والذي اعتمدنا في تسميته هذه على رواية المفضل عن لسان الإمام الصادق عليه السلام لكي لا نخرج حتى في تسميتنا لأي شيء عن تسميات وتعبيرات أهل البيت عليهم السلام.

وسيكون بحثنا في هذا الموضوع عن مقدمات مهمة، وخصوصيات قيمة مرتبطةٌ بصميم البحث وتكون هي المحور والاساس للنتيجة النهائية للبحث، وخصوصا ما يتعلق بمقامات فاطمة الزهراء عليها السلام لما لها من الأثر الكبير على عظم ومرارة مظلوميتها عليها السلام فانه كلما كان المقام سامي وعظيم للانسان المؤمن فانه بالنتيجة والقطع اليقيني سوف تكون ظلامته ومظلوميته عظيمة وكبيرة وعلى قدر ايمانه ومقامه الرفيع.

وكذلك سوف يكون هناك بحث مهم وعلى ضوء القرآن والسنة لبيان هذه المقامات وكذلك اظهار مظلومية أهل البيت عليهم السلام وبالأخص الزهراء عليها السلام على ضوء السنة الشريفة وآراء ومعتقدات العلماء الأبرار إلى أن نصل إلى مسألة ارتباط هذه المظلوميات بصميم عقائدنا وبالنتيجة كيفية تعبير الإمام الصادق عليه السلام بأن مظلومية أهل البيت عليهم السلام في ذلك الوقت وحتى وقتنا هذا هي الأصل ليوم العذاب.

ما معنى أصل يوم العذاب؟

وأصل الشيء الاساس الذي بني عليه ذلك الشيء وقد يكون أصل الشيء المنطلق له أو أسفله وحسب التعريفات اللغوية التي وردت في تعريفه، ومن هنا نقف مع رواية المفضل التي رواها عن الإمام الصادق عليه السلام لكي نفهم كيف يجري الحال مع هذه الرواية، فالسؤال المطروح فيما نحن فيه يقتضي أن نفهم أن أصل يوم العذاب هل يقصد به الاساس الذي بني عليه ظلم أهل البيت عليهم السلام من ذلك الحين أو أنه يقتضي – الاصل – معناه يوم القيامة الذي سوف يكون فيه الاساس لعذاب الذين ظلموا أهل البيت عليهم السلام فيكون الجزاء جهنم خالدين فيها أبدا؟

أما الشق الأول الذي يقصد به ويقول ان أصل يوم العذاب هو ذلك اليوم الذي سلبت فيه الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام – يوم السقيفة – وإضرام النار على باب بيت أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام وقتل محسن بالرفسة، حيث أسس الظلم والعذاب على أهل البيت عليهم السلام ولم يرو الراحة والاطمئنان من يوم ظلم فاطمة عليها السلام إلى واقعة كربلاء وقتل أهل البيت عليهم السلام وتشريدهم إلى ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فان العذاب موجوع والاذى مبثوث لكل من ولاهم واتبعهم من شيعتهم وعلى هذا الاساس يكون أصل يوم العذاب؛ هو اليوم الذي أسس الظلم على أهل البيت عليهم السلام في هذه الحياة الدنيا، وهذا القول الذي يقول ان يوم العذاب هو يوم الظلم الذي جرى على أهل بيت النبوة بعيد عن المتفاهم العرفي ولا يساعد عليه الحال لأن هناك فرق بين أن تقول يوم الظلم ويوم العذاب لانه الظلم وارد في الحياة الدنيا أما العذاب فيكون له يوم خاص وكما عبر عنه القرآن يوم التغابن ويوم القيامة فلذا الظاهر من خلال الرواية ان يوم العذاب ليس هو يوم الظلم الذي جرى على أهل بيت النبوة عليهم السلام لأن العذاب لا يطلق على هكذا حالٍ وانما يطلق على يوم القيامة الذي سوف يكون فيه العذاب للظالمين.

أما ما الذي يصح ان يعبر منه فهذا ما يمكن ان نقول به هو يوم المصائب ويوم المحن الابتلاءات والظلامات اذن يكون هذا القول منتفي في كون يوم العذاب هو اليوم الذي أسس فيه الظلم لأهل بيت النبوة عليهم السلام.

وعلى الشق الثاني من معنى الأصل ليوم العذاب يكون معناه ان يوم القيامة سوف يكون فيه العذاب والخزي للذين أخذوا الخلافة من أصحابها الحقيقيين وظلموا الزهراء عليها السلام وأضرموا النار على بيت أمير المؤمنين وقتلوا المحسن بن علي عليه السلام بالرفسة، فتكون هذه الظلامات هي الاساس والاصل ليوم العذاب في نار جهنم للذين فعلوا ذلك الظلم العظيم وكما عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى:

«**إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**»[2]

وعليه الذي على ما احتمله ان الصحيح عندي هو المعنى الوارد في تفسير الاصل ليوم العذاب يعني ان أساس يوم العذاب في

القيامة سوف يكون بسبب هذا الظلامات من ظلامة يوم السقيفة واحراق النار وقتل محسن عليه السلام بالرفسة وغير ذلك من الظلامات ذلك لأن هناك عدة أدلة وشواهد تثبت هذه المسئلة وايضا نفهم هذا من خلال عدة روايات شريفة وشواهد تاريخية بينت هذه المسألة، وهناك قرينة في المقام تثبت هذا المعنى وهي الرواية نفسها حيث نستفيد منها ان المفضل يسأل الإمام عليه السلام ويقول ان يومكم في القصاص لأعظم من يوم محنتكم حيث عبر عن يوم القيامة بيوم القصاص الذي سوف تكون فيه جهنم عذابا للظالمين، واضافة إلى ذلك قال المفضل ان يوم محنتكم وهذا يدل على ان هناك فرق بين ان نقول يوم العذاب ويوم المحنة وايضا هناك قرينة متصلة في الرواية الشريفة نفسها حيث توجد تكملة لهذه الرواية التي يرويها المفضل حيث تقول:

«ويأتي محسن مخضبا محمولا تحمله خديجة بنت خويلد عليها السلام وفاطمة بنت أسد عليها السلام أم أمير المؤمنين علي عليه السلام وهما جدتاه وفاطمة عليها السلام تبكي وتصيح وتقول: هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيأخذ رسول الله محسنا على يديه رافعا له إلى السماء وهو يقول: إلهي وسيدي صبرنا في الدنيا احتسابا وهذا اليوم الذي تجد كل نفس ما عملت من خيرا محضرا وما عملت من سوءٍ تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا.»[3]

فعلى أساس هاتين القرينتين نحتمل احتمالا قويا ان أصل يوم العذاب المقصود به هو يوم القيامة الذي سوف يكون فيه نار جهنم للظالمين أشد عذابا وأكبر تنكيلا.

وربما يرد علينا في ما نحن فيه اشكال وهو اذا كانت ظلامات أهل البيت عليهم السلام من السقيفة واحراق بيت فاطمة وقتل محسن الخ هو الاساس وأصل يوم العذاب في القيامة فماذا تقول في الذين كانوا قبل هذه الظلامات وقبل زمن الرسول صلى الله عليه وآله – أي الامم الاخرى – فانهم ما كانوا يعلمون ذلك فكيف توجه هذه المسألة؟

نقول: انه لا ضير في ذلك ولا يقدح فيما نحن فيه ذلك لكون عندنا رواية تقول انها – أي الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام – كانت مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والانس والطير والوحش والأنبياء والملائكة،[4] فاذا كان هكذا حالها فبالنتيجة تكون الحجة على جميع من خلق الله تعالى وخصوصا انه ما تكاملت نبوة نبي من الأنبياء حتى أقر بفضلها ومحبتها وهي الصديقة الكبرى عليها السلام وعلى معرفتها دارت القرون الاولى – أي المتقدمة على هذا الزمان – وعليه لو كان الأنبياء والمؤمنين قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله حاضرين في زمن الرسول صلى الله عليه وآله لكانوا قسمين إما راضين بما فعل القوم من الظلم بحق فاطمة وبعلها وبنيها وإما لم يكونوا راضين. فان كانوا راضين كانت لهم جهنم مقرا ومقاما وان لم يكونوا راضين بظلمها كانت لهم الجنة دار سرور ونعيم وعلى هذا الاساس يتضح كيف يكون ظلم أهل البيت عليهم السلام وخصوصا الصديقة الشهيدة فاطمة عليها السلام الاساس ليوم العذاب هذا من جهة.

ومن جهة أخرى نحن نعلم ان هناك أحاديث وردت على لسان أهل بيت العصمة مفادها ان الله يرضى لرضا فاطمة عليها السلام ويغضب لغضبها فمن كانت فاطمة عليها السلام راضية عنه رضا عنه الله تبارك وتعالى ولا شك ولا ريب أن رضا الله يرضاه الأنبياء والمؤمنين السابقين على زمن الرسول صلى الله عليه وآله فيكونوا عندئذ راضين عمن رضيت عنه فاطمة عليها السلام وغاضبين على من غضبت عليه لانها مظهر رضا الله تعالى وغضبه وعليه يكون الاصل ثابت.

الهوامش:

١. «نوائب الدهور»، ج ٣، ص ١٩٤؛ «الهداية الكبرى»، ص ٤١٧.
٢. سورة إبراهيم، الآية ٢٢.
٣. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٣، ص ٢٣.
٤. الطبري، «دلائل الإمامة» قم، بعثة، ص ٢٨.

المصدر: الشيخ محمد فاضل المسعودي، «الأسرار الفاطمية»، صص ٩١-٩٦.

عقيدة الروح إحدى العقائد الغيبية في القرآن، والعقائد الغيبية أساس عميق من أسس التدين تقوم عليه كل ديانة يطمئن إليها ضمير الإنسان، ولكن الفضيلة الأولى في عقائد القرآن الغيبية أنها لا تُعطل عقول المؤمنين بها، ولا تُبطل التكليف بخطاب العقل المسئول وهو يؤدي حق التمييز، وحق الإيمان والإسلام؛ إسلام الأمر كله إلى الخالق المعبود.

وعقيدة الروح إحدى العقائد «الغيبية» التي نلمس فيها هذه الفضيلة كأنها من حقائق الحس، وإن وجب على العقل الإنساني أن يؤمن بعلمه القليل فيها، وأن يُسلِّم تسليم الإيمان بأنها من علم الله.

ذلك بأن الإيمان بالروح لم يفرض على العقل البشري في «القرآن الكريم» نقيضة من النقائض التي تشطره بين ضدين متدابرين، ولم يفصم النفس البشرية بفاصم من الحيرة بين الخلقتين: خلقة الإنسان روحًا مجهول القوام، وجسدًا معروف المطالب والغايات، محسوس اللذات والآلام.

فالروح والجسد في القرآن الكريم ملاك الذات الإنسانية، تتم بهما الحياة، ولا تنكر أحدهما في سبيل الآخر، فلا يجوز للمؤمن بالكتاب أن يبخس للجسد حقًّا ليوفي حقوق الروح، ولا يجوز له أن يبخس للروح حقًّا ليوفي حقوق الجسد، ولا يُحمد منه الإسراف في مرضاة هذا ولا مرضاة ذاك. وعلى الله قصد السبيل.

والقرآن الكريم ينهى عن تحريم المباح كما ينهى عن إباحة المحرم:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۞ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ»[1]

والقرآن الكريم يُعلِّم المؤمن به أن يكسب الطيبات من صنع يده، وأن ينفق منها غير مسرف في إنفاقه، وأن ينعم بالطيبات من ثمرات الأرض وخيراتها؛ لأنها نعمة مشكورة لا يحل له أن يجتنبها:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم

مِّنَ الْأَرْضِ»[٢]

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ»[٣]

ومن تمكين الإنسان في الأرض أن يبتغي فيها معيشته، ويسيم فيها مطيته، وأن يتخذ منها زينته، ويتم بها عدته، ولا يزهد في شيء من خيراتها يخرجه لنفسه، أو تخرجه له الأرض من فضل ربه:

«وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ * هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»

بل الزينة للعبادة واجبة كوجوبها لمقاصد الدنيا ومطالب المعيشة، والخطاب في هذا موجه إلى بني آدم؛ لأنها نعمة مرضية من نعم الإنسانية، ومن تمييز الله لهذا الإنسان على سائر الحيوان:

«يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ»[٥]

«وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ»[٦]

فهو من تمكين بني آدم بين خلائق الله، وهو من حق المعيشة الأرضية وواجب الحياة الدنيوية، لا تناقض فيه بين روح وجسد، ولا تنازع فيه بين دنيا وآخرة، ولا فصام فيه للذات الإنسانية يحار فيه العقل وتتمزق به أوصال الضمير.

وقوامه في خطاب التبليغ للإنسان من بني آدم كافةً:

«وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا»[٧]

فليس السعي في سبيل الدنيا ضلالًا عن سبيل الآخرة، وليس في القرآن فصام بين روح وجسد، أو انشقاق بين عقل ومادة، أو انقطاع بين سماء وأرض، أو شتات في العقيدة يُوزِّع «الذات الإنسانية» بين ظاهر وباطن، وبين غيب وشهادة، بل هي العقيدة على هداية واحدة تحسن بالروح كما تحسن بالجسد، في غير إسراف ولا جور عن السبيل: «وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ»[٨]

إن القرآن الكريم بهذا الإلهام الصادق ينقذ العقل من نقائض التفكير، ولا ينجيه من نقائض التكليف وحسب، أو من نقائض الحيرة بين العالمين في حقائق الدين، ولا مزيد.

فمن ضلال التفكير قديمًا، أنه ساق كبار العقول إلى ذلك الفاصل المعتسف بين عالم النور والفلك الأعلى، وعالم التراب والأرض السفلى.

كل ما فوق القمر فهو صفاء وطهارة، وكل ما دون القمر فهو كدر ودنس، وكل ما هنالك فهو جوهر خالص، وكل ما دونه فهو عرض مشوب، أو أعراض لا يصفو لها وجود ولو أشرق عليها عالم النور.

وعلى مثل هذا «التفاضل» المُسلَّم به بين النور والتراب، وبين الجوهر والعرض قد دار كل ما دار قديمًا وحديثًا – في الدين والعلم – من عزل أصيل بين الصفاء والكدرة، وبين العقل والمادة، وبين الروح والجسد، وبين النقيضين من النور والظلام.

–إن هذا الاعتساف في التفريق بين هذين الوجودين المتقابلين قد عطَّل العقل زمنًا طويلًا عن فهم حقائق الحس، كما عطَّله – ولا يزال يعطله – عن فهم حقائق التكليف وحقائق الأديان.

إن العقل ليعلم اليوم أن ذرات التراب وذرات الضياء من معدن واحد، وأن الحجر اليابس يتفتت فإذا هو شعاع، وأن الشعاع المنطلق ينعقد ويتقابل فإذا هو حجر، وأن الفيصل بين ضياء الفلك وضياء العقل قائم لا شك فيه، ولكن لا شك كذلك في خفاء هذا الأمر على العلم كخفائه على الإيمان.

فماذا يقول العالمون بالذرة من «المؤمنين» بالمادة دون الروح؟ ماذا يقولون عن عقل «الدماغ»؛ كيف يرى ما لا تراه العين بشعاع الضياء؟ سيقولون علمًا ما قال به قارئ الكتاب إيمانًا حين قيل له عن الروح فسمع وصدق وقلبه مطمئن بالإيمان:

«قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»[٩]

الهوامش:

١. سورة المائدة، الآيتان ٨٧ و ٨٨.
٢. سورة البقرة، الآية ٢٦٧.
٣. سورة البقرة، الآية ١٧٢.
٤. سورة النحل، الآيات ٨–١١.
٥. سورة الأعراف، الآيتان ٣١ و٣٢.
٦. سورة الأعراف، الآية ١٠.
٧. سورة القصص، الآية ٧٧.
٨. سورة النحل، الآية ٩.
٩. سورة الإسراء، الآية ٨٥.

المصدر: عباس محمود العقاد، «الإنسان في القرآن»، شركة نهضة مصر، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م.

ظاهر القرآن وباطنه

السؤال: ما هو المقصود من ظاهر «القرآن» وباطنه؟ هل استخدم الأئمة عليهم السلام أسلوب التفسير الباطني للقرآن؟

الجواب:

قد ورد في عدد من الروايات أنّ للقرآن ظاهرا وباطنا؛ مثل:

• قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ليس من القرآن آية إلّا و لها ظهر و بطن و ما من حرف إلّا و له تأويل[١] **«وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»**[٢و٣]

• وقال الإمام باقر عليه السلام:

«إنّ لكتاب الله ظاهرا و باطنا و معاني و ناسخا و منسوخا و محكما و متشابها و سننا و أمثالا و فصلا و وصلا و أحرفا و تصريفا فمن زعم أنّ كتاب الله مبهم فقد هلك و أهلك.»[٤]

البحث عن عدد بطون القرآن

وفقا لما جاء في مجموعة من الأحاديث الواردة في بعض كتب الحديث وغير الحديث، إن للقرآن سبعة ابطن. كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إنّ للقرآن ظهرا و بطنا و لبطنه بطن إلى سبعة أبطن.»**[٥] لكن قد اشتهر ايضا انّ للقرآن سبعون بطنا. ان مصدر هذه الشهرة وفقا للبحوث والدراسات العلمية هى مجموعة من الروايات التي وردت في عدد من المصادر غير الحديثية. بما فيها:

– كتاب «ختم الأولياء» للحكيم **الترمذي** (القرن الثالث)،[٦]

– تفسير «اعجاز البيان» لصدر **الدين القونوي** (المتوفي ٦٧١هـ.ق.) وأنه قال في تبيينه وتفسيره لبطون القرآن وأسرار الحروف:

لا ينكشف سر بطون القرآن لكل شخص، حيث قال عنه النبي صلى الله عليه وآله:

«**للقرآن ظهر و بطن إلى سبعة أبطن.**» وفي رواية «**إلى سبعين باطنا.**»[٧]

– اشار **السيد حيدر الآملي**، أحد العرفاء الإماميين في القرن الثامن، في كتابه «جامع الأسرار» إلى أحاديث أخرى تعتبر للقرآن الكريم **سبعمائة بطن وسبعون ألف بطن.**[٨]

أيضا هناك مجموعة اخرى من الكتب غير الحديثية قد تكرر فيها هذا المضمون.[٩]

ومن الممكن أيضا أن تكون كلمة «سبعة» قد تعرضت للتصحيف عندما نسخت من مصادر الحديث فتبدلت إلى «سبعين».

معنى ظاهر القرآن وباطنه

معنى الظاهر

عندما نقرأ القرآن ومن خلال التدبر والتدقيق في الآيات نفهم المضامين التى تتفق مع ظواهر الآيات ويمكن الاحتجاج بها وفق مبادئ الحوار، وأي شخص مطلع على مبادئ الحوار في اللغة العربية يفهم نفس المعاني والمضامين من كلمات القرآن. بعبارات أخرى؛ انّ لظواهر الفاظ القرآن معانى بسيطة يمكن فهمها لكل من يعرف اللغة العربية.

معنى الباطن

إنّ الباطن ليس كالظاهر، اى ليس لكل مطلع على اللغة العربية استطاعة فهم باطن القرآن. لأن المعنى الباطني ليس مدلولا لالفاظ القرآن، بل يجب فهمه بالرجوع إلى آيات وروايات أخرى.[١٠]

إنّ **العلامة الطباطبائي** بعد ذكره للروايات التي تدل على اشتمال القرآن على المعنى الظاهرى والباطنى يقول في باب آخر عن تعريفهما:

أن ظاهر الآية هو المعنى الواضح الظاهر من الآية، وباطن الآية هو المعنى المستتر تحت الظاهر سواء كان واحدا أو كثيرا، قريبا من الظاهر بحيث لا يفتقر للربط بينهما الى واسطة أو بعيدا عن الظاهر يحتاج الى واسطة.[١١]

معنى ظاهر القرآن وباطنه من وجهة نظر الأحاديث

تم تبيين المقصود من ظاهر القرآن وباطنه في عدد من الروايات الاراء نشير الى بعض منها في ما يلى:

- قال رسول الله ﷺ:

«عليكم بالقرآن.. له ظهر و بطن فظاهره حكم و باطنه علم ظاهره أنيق و باطنه عميق له نجوم و على نجومه نجوم.. .»[١٢]

- قال الإمام علي عليه السلام:

«ما من آية إلّا و لها أربعة معان ظاهر و باطن و حدّ و مطلع فالظاهر التلاوة و الباطن الفهم و الحدّ هو أحكام الحلال و الحرام و المطلع هو مراد الله من العبد بها.»[١٣]

يقول العلامة الطباطبايى في ذيل هذا الحديث: ان المراد من التلاوة ظاهر مدلول اللفظ بدليل أنه عليه السلام عده من المعاني، والمراد من الفهم (في تفسيره للباطن) ما هو في باطن الظاهر من المعنى، والمراد بقوله:

هو أحكام الحلال والحرام ظاهر المعارف المتلقاة من القرآن في أوائل المراتب أو أواسطها في مقابل المطلع الذي هو المرتبة العليا، والحد والمطلع نسبيان كما أن الظاهر والباطن نسبيان كما عرفت فيما تقدم، فكل مرتبة عليا هي مطلع بالنسبة إلى السفلى.[١٤]

- قال الإمام علي عليه السلام:

«ظاهره عمل موجوب و باطنه علم مكنون محجوب و هو عندنا معلوم مكتوب.»[١٥]

نماذج من التفسير الباطني في الاحاديث

انّ من أكثر أنواع التفسير شيوعا في الروايات التفسيرية للنبي الكريم ﷺ والأئمة عليهم السلام هو تبيين المعنى الباطنى لآيات القرآن. كان هذا الامر لدرجة أنه يمكن مشاهدة نماذج عديدة من التفسير الباطني في مصادر الحديث. فيما يلي نشير الى بعض منها:

- قال **عبد الله بن عمر** انّ النبي ﷺ تلا قوله تعالى: «**تبارك الّذي بيده الملك..**»، إلى قوله: «**أيّكم أحسن عملا..**»،[١٦] ثم قال: «**أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله.**»[١٧]

- وعن **المفضل** أنّه قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله «**فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى**»،[١٨] قال: «**الحبّ المؤمن، و ذلك قوله «وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي»، و النّوى هو الكافر الّذي نأى عن الحقّ فلم يقبله.**»[١٩]

- وروى **عبد الله بن سنان** عن **ذريح المحاربى** قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **أن الله أمرني في كتابه بأمر فأحب أن أعلمه.** قال عليه السلام: «**وما ذاك؟**» قلت: **قول الله عز و جل: «ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ».**[٢٠] قال عليه السلام: «**لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ، لقاء الامام و لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ، تلك المناسك.**»

قال عبد الله بن سنان: فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: **جعلت فداك قول الله عز و جل «ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ».** قال عليه السلام: «**أخذ الشارب وقص الاظفار وما أشبه ذلك.**» قلت: **جعلت فداك فان ذريح المحاربى حدثنى عنك بأنك قلت له: «لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ، لقاء الامام و لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ، تلك المناسك.** فقال عليه السلام: «**صدق ذريح وصدقت، انّ للقرآن ظاهرا وباطنا ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟!**»[٢١]

سبب اشتمال القرآن على الظاهر والباطن

والذى ينبغي ان يقال في سبب اشتمال القرآن على الظاهر والباطن هو:

أولا: بما أنّ للانسان جسد مادي، فإنّه ينغمس في الأشياء المادية، ويكون معظم اهتمامه الأمور المادية، لذلك فهو غير مستعد لفهم الروحانيات في جميع الأحوال، خاصة إذا كانت عميقة المضامين.

ثانيا: بالإضافة إلى اختلاف احوال الإنسان، فان مستوى تفكير الناس والتفاتهم إلى الأمور قد يختلف، ولم يكونوا على مستوى واحد من الفهم والادراك. لذلك، كان من الضروري أن يكون للقرآن معاني ظاهرة وفقا لفهم عامة الناس، ويجب أن تكون هناك أيضا معاني دقيقة تلبي الإحتياجات الروحية لبعض الأشخاص على مستويات مختلفة، حتى يهتيا لأولئك الذين لديهم ارواح لطيفة ويمكنهم الوصول إلى مرتفعات العالم الروحي والسير في العوالم السماوية، الاستفاده من المعاني والمفاهيم الدقيقة كغذاء روحي.[٢٢]

الهوامش:

١. الحرف، هنا بمعنى «الوجه» والمقصود منه، وجه من الكلام حيث تتشتمل عليه آية أو آيات من القرآن، كالأمر، والنهي، والموعظه، والترغيب، والتهديد و أمثال ذلك. لذلك، لايوجد وجه في القرآن الّا وله تأويل.

٢. سورة آل عمران، الآية ٧.

٣. المجلسى، محمد باقر، «بحار الأنوار»، بيروت، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.ق.، ج ٣٣، ص ١٥٥.

٤. المصدر السابق، ج ٨٩، ص ٩٠.

٥. ابن ابى جمهور الاحسايى، محمد بن على، «عوالي اللئالي العزيزية»، قم، دار سيد الشهداء للنشر، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ.ق.، ج ٤، ص ١٠٧؛ عين القضات الهمداني، «التمهيدات»، النص، جامعة طهران، الطبعة الاولى، ١٣٤١هـ.ش.، ص ٣.

٦. الحكيم الترمذي، «ختم الاولياء»، بيروت، مهد الآداب الشرقية، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.ق.، ص ٤٩٣.

٧. القونوي، صدرالدين محمد، «اعجاز البيان في تفسير أم القرآن»، قم، مركز النشر لمكتب الاعلام الاسلامى، الطبعة الاولى، ١٣٨١هـ.ش.، ص ١٢٨.

٨. الآملي، سيد حيدر، «جامع الأسرار و منبع الأنوار»، طهران، مركز النشر العلمي و الثقافي، الطبعة الاولى، ١٣٦٨هـ.ش.، ص ٥٣٠.

٩. الفيض الكاشاني، ملامحسن، «تفسير الصافي»، طهران، منشورات الصدر، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.ق.، ج ١، صص ٦٠-٦١؛ النجفي، محمد حسن، «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام»، بيروت، دار إحياء التراث العربى، الطبعة السابعة، ١٤٠٤هـ.ق.، ج ٩، ص ٢٩٥؛ الحائرى الاصفهانى، محمدحسين بن عبدالرحيم، «الفصول الغروية في الأصول الفقهية»، قم، دار احياء العلوم الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.ق.، ص ٥٨.

١٠. الطاهري، حبيب الله، «درسهايى از علوم قرآني»، قم، اسوه، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ.ش.، ج ٢، ص ١٩٥؛ أبو عاصي، محمد سالم، «علوم القرآن عند الشاطبي»، قاهرة، دارالبصائر، الطبعة الاولى، ١٤٢٦هـ.ق.، ص ٧٤.

١١. الطباطبائي، سيد محمد حسين، «الميزان في تفسير القرآن»، قم، مكتب النشر الاسلامى، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ.ق.، ج ٣، ص ٧٤.

١٢. الكلينى، محمد بن يعقوب، «الكافي»، طهران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.ق.، ج ٢، ص ٥٩٩.

١٣. «تفسير الصافي»، ج ١، ص ٣١.

١٤. «الميزان في تفسير القرآن»، ج ٣، صص ٧٣-٧٤.

١٥. ابن حيون المغربي، النعمان بن محمد، «دعائم الإسلام»، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ.ق.، ج ١، ص ٥٣.

١٦. سورة الملك، الآيتان ١ و٢.

١٧. الطبرسي، فضل بن حسن، «مجمع البيان في تفسير القرآن»، طهران، ناصر خسرو، الطبعة الثالثة، ١٣٧٢هـ.ش.، ج ١٠، ص ٤٨٤؛ السيوطي، جلال الدين، «الدر المنثور في تفسير المأثور»، قم، مكتبة آية الله المرعشى النجفي، ١٤٠٤هـ.ق.، ج ٤، ص ٢١١.

١٨. سورة الأنعام، الآية ٩٥.

١٩. العياشي، محمد بن مسعود، «كتاب التفسير»، طهران، المطبعة العلمية، الطبعة الاولى، ١٣٨٠هـ. ق.، ج ١، ص ٣٧٠.

٢٠. سورة الحج، الآية ٢٩.

٢١. «الكافي»، ج ٤، ص ٥٤٩.

٢٢. الطباطبائي، سيد محمد حسين، «قرآن در اسلام»، طهران، دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٥٣هـ.ش.، صص ٣٦-٤٢؛ «درسهايى از علوم قرآني»، ج ٢، صص ١٩٩-٢٠٠.

المصدر: إسلام كوئست.نت

ليلة الوحشة

٥ جمادي الأولى، ذكرى ولادة زينب عليها السلام بنت علي بن أبيطالب عليه السلام

باتت العائلة المفجوعة ليلة الحادية عشرة من المحرم بحالة لا يستطيع أي قلم شرحها ووصفها، ولا يستطيع اي مصور أن يصور جانبا واحدا من جوانب تلك الليلة الرهيبة.

قبل أربع وعشرين ساعة من تلك الليلة باتت العائلة المكرمة وهي تملك كل شيء، وهذه الليلة أظلمت عليها وهي لا تملك شيئا. رجالها صرعى مرملون بدمائهم، وأطفالها مذبحون، والأموال قد نهبت، والأزر والمقانع سلبت، والظهور والمتون قد سودتها السياط وكعاب الرماح.

ليس لهم طعام حتى يقدموه إلى من تبقى من الأطفال، ولا تسأل عن المراضع اللواتي جف اللبن في صدورهن جوعا وعطشا.

واستولت على العائلة . وخاصة الأطفال . حالة الفواق، وهي حالة تشنج تحصل للإنسان حينما يبكي كثيرا، فتتشنج الرئة، ويخرج النفس متقطعا.

يا للفاجعة، يا للمأساة، يا للمصائب.

لا غطاء، ولا فراش، ولا ضياء، ولا أثاث، ولا طعام.

قد أحدقت السيدات بالإمام زين العابدين عليه السلام وهو بقية الماضين، وثمال الباقين، وهن يتفكرن بما خبأ لهن الغد من أولئك السفاكين.

فالفاجعة لم تنته بعد، والظلم . بجميع أنواعه . بالنتظار آل رسول الله الطيبين الطاهرين، والحوادث المؤلمة سوف تمتد إلى غد وما بعد غد، وإلى أيام وشهور، مما لا بالبال ولا بالخاطر.

وسوف تبدأ رحلة طويلة مليئة بالآلام والأهات والدموع.

وحكي أن السيدة زينب عليها السلام تفقدت العائلة في ساعة من ساعات تلك الليلة، وإذا بالسيدة الرباب لا توجد مع النساء، فخرجت السيدة زينب عليها السلام ومعها أم كلثو عليها السلام، وهما تناديان : **يا رباب يا رباب.**

فسمعها رجل كان موكلا بحراسة العائلة، فسألها **ماذا تريدين؟!**

فقالت السيدة زينب عليها السلام: **إن إمرأة منا مفقودة ولا توجد مع النساء.**

فقال الرجل : **نعم، قبل ساعة رأيت امرأة منكم إنحدرت نحو المعركة!**

فأقبلت السيدة زينب عليها السلام حتى وصلت إلى المعركة، وإذا بها ترى الرباب جالسة عند جسد زوجها الإمام الحسين عليه السلام وهي تبكي عليه بكاء شديدا وتنوح، وتقول في نياحتها :

وا حسيناه وأين مني حسين
أقصدته أسنة الأدعياء
غادروه في كربلاء قتيلا
لا سقى الله جانبي كربلاء

فأخذت السيدة زينب عليها السلام بيدها وأرجعتها معها إلى حيث النساء والأطفال.

وفي هذا الجو المتوتر، والوضع المقرح للفؤاد، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: «**فتحت عيني ليلة الحادية عشر من المحرم، وإذا أنا أرى عمتي زينب تصلي نافلة الليل وهي جالسة، فقلت لها : يا عمة أتصلين وأنت جالسة؟ قالت: نعم يابن أخي، والله إن رجلي لا تحملني!**»

المصدر: كتاب «زينب الكبرى عليها السلام» للشيخ جعفر النقدي، ص ٥٨.

ريحانة الرسول

١٣ جمادي الأولى، ذكرى استشهاد فاطمة الزهراءعليها السلام

عن **ثوبان** مولى رسول اللهصلى الله عليه وآله قال:

كان رسول اللهصلى الله عليه وآله إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمةعليها السلام و أول من يدخل عليه إذا قدم فاطمةعليها السلام قال فقدم من غزاة فأتاها فإذا هو بمسح على بابها و رأى على الحسن و الحسينعليهما السلام قلبين من فضة فرجع و لم يدخل عليها فلما رأت ذلك فاطمةعليها السلام ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى فهتكت الستر و نزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما فبكى الصبيان فقسمته بينهما.

فانطلقا إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله و هما يبكيان فأخذه رسول اللهصلى الله عليه وآله منهما و قال:

«يا ثوبان اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة و اشتر لفاطمة قلادة من عصب و سوارين من عاج فإن هؤلاء أهل بيتي و لا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.»

المصدر: المجلسي، محمد باقر، «بحار الأنوار»، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ ق.ج ٤٣، ص ٨٩.

عقد الدرر في أخبار المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

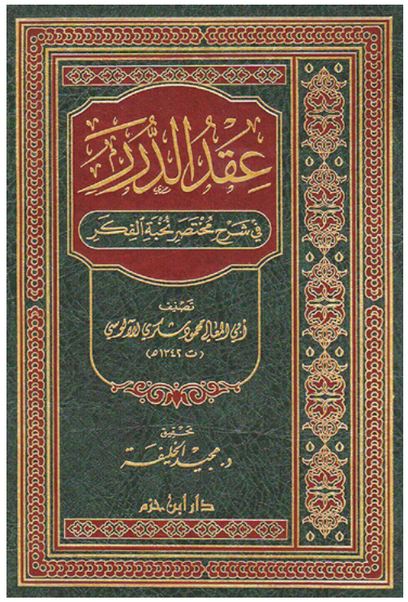

الفتن و الملاحم و أشراط الساعة، من الأبواب التي اهتم بها المحدثون، لما للإخبار بالمغيبات من أهمية خاصة، فالدنيا دار حرث، و الآخرة دار الجزاء، و هذه الأبواب تشتمل على الأحاديث الواردة فيما يعرض للأمة من فتن، و ما يحدث في آخر الزمان إلى قيام الساعة، و قد حفلت كتب السنة النبوية برواية هذه الأحاديث و كتاب «عقد الدرر في أخبار المنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف» من الكتب المؤلفة في هذا الباب، فإنه إلى عنايته بإيراد ما ورد في المهديعجل الله تعالى فرجه الشريف يحفل بأبواب كثيرة من أبواب الفتن و الملاحم؛ مثل أخبار **الدجال**، و نزول عيسى بن مريمعليه السلام، و الملاحم بين المسلمين و الروم و الترك، و النار التي تسوق الناس، و خروج الدابة، إلى غير ذلك من الأهوال التي تسبق قيام الساعة.

و قد بين المؤلف في مقدمة كتابه ما دعاه إلى تأليفه، من فساد الزمان، و ما يراه من يأس معاصريه من صلاح الأحوال، و رجا أن يكون ذلك عند خروج الإمام المهديعجل الله تعالى فرجه الشريف، ثم رد على من ينكر أمر المهديعجل الله تعالى فرجه الشريف، و رد أيضا على من يزعم أن لا مهديعجل الله تعالى فرجه الشريف إلا عيسى بن مريمعليه السلام، و بين أن ما يروى في هذا منكر و لا يرتقي إلى درجة الصحيح، و نقل هذا عن **النسائي**، و **ابن الجوزي** في نقله عن **البيهقي** عن شيخه **الحاكم النيسابوري**، و ذكر أنه على فرض صحته فإن له تأويلا.

و نص المؤلف على منهجه، و هو جمع ما تيسر و حضر، من الأحاديث الواردة في حق الإمام المهدي، مما نقلته الأئمة برواياتهم المسندة، محذوفة الأسانيد، طلبا للاختصار.

و قد ساعده في الجمع تلميذ له هو **محمد بن يوسف**، و حين تم جمع مادة الكتاب جعلها في اثني عشر بابا، و قد تضمنت بعض هذه الأبواب فصولا، مثل الباب الرابع، و الباب التاسع، و الباب الثاني عشر.

و يسوق المؤلف في كل باب من هذه الأبواب: الأحاديث، و الآثار، و الأخبار، و الأقوال.

و يبدأ بذكر ما يجده من الأحاديث في: «صحيح البخاري»، و «صحيح مسلم»، ثم بما في «المستدرك» للحاكم النيسابوري، ثم «مسند الإمام أحمد»، ثم يورد ما في سنن: **أبي داود**، و **ابن ماجة**، و **النسائي**، و **الترمذي**.

المصدر: مقدسي شافعي سلمي، يوسف بن يحيى، عقد الدرر في أخبار المنتظر (عج)، مسجد جمكران المقدس للطباعة والنشر، قم (ايران)، الطبعة ٣، ١٤٢٨هـ.ق. مقدمة، صص ١١-١٦؛ بالتلخيص.

هل إسرائيل دولة يهودية؟

كتبت صحيفة إسرائيلية مقالا ادعت فيه أن السبب الأساسي لأمراض إسرائيل هو الدين اليهودي، وعنوان مقالها هو «كيف ابتليت الصهيونية السياسية بالدين اليهودي؟» وتدعي هذه الصحيفة أن الصهيونية حين ولدت فكرة كانت متنورة ومثيرة وغنية بالوعوده، ولكنها لم تعرف **كيف تفصل المستقبل الصهيوني عن الماضي اليهودي؟** وفسرت التمييز العنصري ضد العرب بأنه **نابع من الشذوذ الإسرائيلي الناجم عن تبني الأنموذج الرجعي الذي تطرحه اليهودية الأرثوذكسية في إسرائيل، والذي يؤثر عليها.**

فالدولة الصهيونية – في تصورها – أصبحت دولة دينية مع أن الأيديولوجية الصهيونية أيديولوجية علمانية، قومية ليبرالية.

وتصور أن إسرائيل «أصبحت» دولة دينية وهم يسيطر على كثير من المستوطنين الصهاينة، كما أن تصور هذه الدولة بحسبانها دولة يهودية إما بالمعنى الديني أو بالمعنى الإثني الثقافي أو العرقي وهم يسيطر على معظم العرب. وقد كتب الكاتب الصحفي **شموئيل شامير** مقالا بعنوان «الصهيونية: كولونيالية أم دين» (٢٨ إبريل ٢٠٠٥م.)، يوضح فيه هذه النقطة، ويصنف الدولة الصهيونية تصنيفا له مقدرة تفسيرية عالية.[1] فهو يرى أن نقطة انطلاق الصحفية الإسرائيلية مغلوطة تماما، وأنه من الضروري أن نرى الكيان الإسرائيلي بحسبانه كيانا كولونيالية (استعماريا)، ومن ثم فإن الطريق لحل الصراع لن يكون إلا عن طريق تبني سياسة معادية للاستعمار.

ويذكرنا الكاتب بأن اليهودية الأرثوذكسية عارضت الصهيونية كلية منذ بدء ظهورها للأسباب التالية:

١. كانت المؤسسة الدينية تخاف فقدان السيطرة على المهاجرين إلى «فلسطين». وقد عارضت كذلك الهجرة للولايات المتحدة وأوربة الغربية. وقد كانت على حق؛ فمعظم المهاجرين تم علمنتهم، وانحرفوا عن العقيدة اليهودية أو تبنّوا صيغا مخففة منها لا علاقة لها باليهودية الأرثوذكسية؛

٢. الصهيونية كانت حركة قومية تبنتها الحكومات الأوربية غير اليهودية، وهي حركة نشأت على غرار الحركات القومية العلمانية

في الغرب، وهي حركات قامت على خلفية علمانية واستبدلت بالفكر الديني فكرا علمانيا. وهذا ما حدث لليهود الذين انخرطوا في الفكر القومي الصهيوني؛

٣. كان الآباء الأوائل الصهاينة ورواد الفكر الصهيوني مثل **تيودور هرتزل** و**ماكس نوردو** و**بن جوريون** من العلمانيين الرافضين للدين اليهودي وأي دين؛

٤. ويمكن أن نضيف أن اليهودية الحاخامية (الأرثوذكسية) كانت تحرم العودة إلى أرض الميعاد دون انتظار للأمر الإلهي بالعودة، إذ إن التصور الحاخامي لقضية العودة أن على اليهودي أن ينتظر في صبر وأناة إلى أن يرسل الإله بالماشيح (المسيح المخلّص اليهودي) ليقود شعبه إلى صهيون في آخر الأيام، ومن يأخذ الأمر بيده ويمل من الانتظار فإنه يرتكب جريمة «دحيكات هاكتس» أي التعجيل بالنهاية.

ويؤكد كاتب المقال أن الصهاينة الأوائل لم يكونوا متدينين لكنهم كانوا متحمسين بشدة للأساطير اليهودية ومنها استمدوا الأساس للصهيونية. هذه الظاهرة لم تكن مميزة أو مختلفة عما هو دارج في الحركات القومية العلمانية التي مجّدت أبطالا قوميين أسطوريين قدر ما استطاعت. وقد تبنى الصهاينة غير المتدينين قصص التوراة لغرض مماثل، فهم يهدفون لخلق أيديولوجية وأساطير قومية شبه تاريخية صهيونية.

لقد تكون الجانب الكولونيالي للصهيونية عندما تحولت الهجرة إلى فلسطين إلى واقع ملموس. واستوطن الوافدون الجدد على حساب السكان الأصليين، والصهيونية لم تكن فريدة في ذلك، فهي انطلقت من الرأي الذي ساد في أوربة الإمبريالية في ذلك الوقت والذاهب إلى أنه يمكن الاستيطان في أي مكان خارج أوربة، ويمكن طرد سكان الأرض الأصليين وإبادتهم ومصادرة أرضهم، فهم – حسب التصور العنصري الغربي – شعوب متخلفة، بل وليسوا من بني البشر.

هذه هي نقطة الانطلاق الحقيقية للحركة الصهيونية. أما ما يسمى «الصهيونية الدينية» فهي لم تقم بأي دور مهم، حتى يونيه ١٩٦٧م. ويقول الكاتب إن محاولة تفسير الانعزالية الصهيونية عن المواطنين العرب وخلق مجتمع منافس لهم في فلسطين، أمر لا يمكن تفسيره بالعودة إلى الدين اليهودي. ثم يضع الكاتب النقط على الحروف، فيقول إن الصهيونية حركة استيطانية استعمارية استيطانية، فالمؤسسات الصهيونية العلمانية، الاشتراكية وغير الاشتراكية، لم يخطر لها ببال استيعاب الفلسطينيين. ثم يضرب الكاتب مثلا بالصندوق القومي اليهودي الذي منع منذ البداية بيع أراض لغير اليهود. ولم يوافق على إقامة بلدة غير يهودية على أراضيه بعدّها ملكا للشعب اليهودي، فهل الذي حدد سلوك الصندوق المنطلقات الدينية؟ لقد تأسس «الصندوق القومي» من قِبل يهود علمانيين حسب أنموذج صناديق أرض مشابه في نهاية القرن التاسع عشر في ألمانية القيصرية، وكان هدفها التسلط على أراضي الفلاحين البولنديين والاستيلاء عليها، فهدف الصندوق القومي اليهودي لا علاقة له بالدين اليهودي، فهو هدف لكل توسع كولونيالي.

والدافع الأول لتأسيس حركة «أرض إسرائيل الكاملة»، جاء من الجانب اليساري العلماني للمجتمع الإسرائيلي. و المشروع الاستيطان في الضفة الغربية هو من بدايته مشروع استعماري استيطاني إحلالي والعنصر الديني فيه هامشي. هذا هو واقع الكولونيالية الصهيونية، وهو ليس نابعا إطلاقا من اعتبارات دينية إنما من المنطق الداخلي للكولونيالية التي جاءت للتسلط على الشعب الذي وجد في المكان.

لعل كل هذا يقنع كثيرين في عالمنا العربي أن إسرائيل ليست دولة يهودية، وإنما هي دولة استعمارية استيطانية إحلالية، وهذا التصنيف لها سيجعلنا قادرين على رصد سلوكها والتنبؤ به، وتفسر الدعم الأمريكي السخي لها. كما أننا نؤكد أنها دولة استعمارية وأننا نحارب ضدها لا لأن المستوطنين الصهاينة يهود وإنما نقاتلهم ضدهم لأنهم محتلون، تماما كما حاربنا ضد ممالك الفرنجة التي يقال لها الممالك الصليبية. وأننا سنحارب ضد أي محتل من أي ملة أو دين، فالقضية هي قضية الاحتلال وليس يهوديته. وفي هذا الإطار لا يمكن أن توصف المقاومة بأنها «إرهاب»، بل تصبح – حسب القانون الدولي – حقا بل واجب الشعب المحتل.

وقد يسأل سائل اين موقع البعد الديني هنا؟ لا يمكن فصل البعد الديني عن البعد السياسي أو البعد القومي أو البعد النفسي، فما يحرك المرء ليس بعدا واحدا وإنما عدة أبعاد. فالمجاهد الفلسطيني يتحرك دفاعا عن أرضه (وهذا بعد قومي) ويوظف كل ما لديه من قدرات (وهذا بعد سياسي وعسكري) إيمانا منه بالله ثم بالوطن (وهذا بعد ديني وسياسي في الوقت ذاته) وتعبيرا عن فطرة إنسانية سليمة ترفض الخضوع للمغتصب (بعد نفسي) فالمقاومة تنبع من كل أبعاد الإنسان. والإنسان المسلم لم يأمره دينه بالحرب ضد اليهود لأنهم يهود، وإنما أمره بإقامة العدل

في الأرض وفي رد الظالم. فالمقاومة الفلسطينية ليست مقاومة عنصرية وإنما هي مقاومة إنسانية، وهي إنسانية لأنها متمسكة بأهداب الدين الإسلامي، وسواء كانت دولة إسرائيل يهودية أو بوذية أو ملحدة، فنحن نقاومها، بحسبانها احتلالة وظلما وبطشا بأصحاب الأرض. والمقاومة من هذا المنظور تعبر عن أعظم وأنبل ما في الإنسان.

دولة يهودية أم دولة اليهود؟

ثمة خلل في طريقة تصنيف الدولة الصهيونية في كثير من الكتابات العربية، إذ تصنفها على أنها دولة يهودية، متبعة في ذلك الكتاب الغربيين بل والصهاينة أنفسهم. ولكن هذه الكتابات لم تكلف نفسها عناء النظر في الأسباب التي دعت العالم الغربي لتصنيف الدولة الصهيونية على هذا النحو، ولا عناء اكتشاف بعض التناقضات الكامنة في التصنيف الصهيوني الغربي للدولة الصهيونية.

فقد كانت القوى الاستعمارية الغربية منذ منتصف القرن التاسع عشر تريد إنشاء جيب استيطاني في فلسطين يضم بعض أعضاء الجماعات اليهودية، حتى يتسنى لها التخلّص مما كان يسمى «الفائض البشرى اليهودي»،[2] وحتى تؤسس قاعدة للاستعمار الغربي تخدم المصالح الغربية. ولتغطية هذه الدوافع ادعت القوى الغربية أن هذه القاعدة المنشودة ستكون دولة يهودية، يحقق اليهود فيها هويتهم وينفذون تعاليم شريعتهم، وتمكنت بذلك من تجنيد بعض العناصر البشرية اليهودية ونقلها إلى فلسطين، كما أمكنها توظيف هذه العناصر في خدمة الاستعمار الغربي الذي يدعمها سياسية وعسكرية واقتصادية ويصب فيها بلايين الدولارات. وهي تبرر هذا الدعم السخي أمام جماهيرها بأن تخبرها أن هذه دولة يهودية، وأنها جزء من التراث اليهودي المسيحي.

وتصنيف الدولة الصهيونية على أنها دولة يهودية يجعل من طردها للفلسطينيين واحتلال أراضيهم مسألة تحرير للوطن القومي، ويجعل من الاستمرار في قتل الفلسطينيين وتشريدهم عملية دفاع مشروع عن النفس، ويجعل من مقاومة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني عملا «إرهابيا». فالخطأ في التصنيف هنا ليس مسألة أكاديمية، بل مسألة تحدد كثيرة من المفاهيم والمواقف. وهذا ما أكده **مناحم بيجين**، رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق، في خطاب أمام بعض أعضاء «كيبوتس» عين حرود في الستينيات، إذ قال: **لو كانت هذه الأرض فلسطين وليست أرتس يسرائيل [أي لو كانت هذه الأرض هي وطن الفلسطينيين وليست أرض الميعاد التي ورد ذكرها في التوراة] فانتم مجرد غزاة ولصوص**، لأن تصنيف الدولة الصهيونية على أنها دولة يهودية تستند إلى العهد القديم هو الذي يسبغ عليها الشرعية ويكفل لها تأييد الرأي العام في الغرب.

والجدير بالذكر أن مؤسس الحركة الصهيونية، **ثيودور هرتزل**، لم يكن يكترث بالعقيدة اليهودية وكان يتعمد خرق تعاليمها، شأنه في هذا شأن معظم الزعماء الصهاينة الأوائل. وكان عنوان الكتاب الذي عرض فيه رؤيته لحل المسألة اليهودية هو «دولة اليهود»، وليس «الدولة اليهودية»، وشتان ما بين الاثنين. فإذا كانت دولة يهودية تستند شرعيتها إلى ما جاء في العهد القديم، وجب عليها تنفيذ التعاليم اليهودية في كل مجالات الحياة، لتكون متسقة مع نفسها. أما إذا كانت دولة اليهود، فهذا يعني أنها لا تكترث بالشرعية اليهودية ولا بالحياة الدينية اليهودية، وإنما تهتم بأعضاء الجماعات اليهودية، فتحاول إنقاذ اليهود أينما كانوا والحفاظ على هويتهم اليهودية وتراثهم اليهودي وعلى الأشكال الثقافية اليهودية المختلفة.

وقد انقسمت الحركة الصهيونية حول هذه المسألة منذ البداية، فكان هناك من يصر على أن الصهيونية حركة دينية وأن الدولة الصهيونية دولة يهودية، وهؤلاء هم دعاة «الصهيونية الدينية»، وفي المقابل كان هناك دعاة ما يسمى «الصهيونية الثقافية» ممن يرون أن الصهيونية حركة علمانية لا تدافع عن الدين اليهودي وإنما تدافع عن اليهود وعن هويتهم.

ورغم التناقض الظاهري بين الاتجاهين الصهيونيين، فكلاهما يدور حول مفهوم «الشعب اليهودي» الواحد وينطلق منه، وكلاهما يضفي القداسة على هذا الشعب ويفترض وجود حقوق مطلقة له في أرض فلسطين. إلا أنّ أتباع الاتجاه الأول يرون أن مصدر القداسة هو الإله، بينما يرى أتباع الاتجاه الثاني أن مصدر القداسة هو الشعب نفسه.

ولم يمنع هذا الاتفاق المنهجي من ظهور الخلافات بين الفريقين في مجال الممارسة في الدولة الصهيونية. فدعاة الصهيونية الدينية يرون أنه إذا لم تكن الدولة الصهيونية يهودية حقا ومحكومة بالشريعة اليهودية وبأوامرها ونواهيها، سواء في المسائل العامة أو الشخصية، فإنها تفقد شرعيتها ولا يحق لها المطالبة بأرض فلسطين. ولكن الأوامر والنواهي الدينية اليهودية كثيرة ومعقدة إلى درجة يصعب تصورها، ويضيق بها المواطنون الإسرائيليون العاديون والمهاجرون الجدد، ويتزايد ضيقهم مع تصاعد معدلات العلمنة في إسرائيل.

وقد ظهر الصراع بين التيارين لدى إعلان الدولة الصهيونية، إذ أصر المتدينون على أن ترد عبارة أن الدولة تؤسس «تحت رعاية الإله»، وهذا ما رفضه العلمانيون بطبيعة الحال. وحُلت المشكلة مؤقتا باستخدام العبارة العبرية «تسور يسرائيل» أي «الصخرة إسرائيل»، وهي عبارة مبهمة، فهي أحد أسماء الإله في العقيدة اليهودية، ولكن يمكن للصهيوني العلماني أن يفسرها على أنها تعني «الأساس القوي» الراسخ أو «الهوية القومية» الثابتة.

ولكن هذا التوافق المؤقت لم يحل المشكلة بل أجّلها لبعض الوقت ليس إلا، كما بينت تطورات الأحداث فيما بعد. فهناك المهاجرون الجدد والعمال الأجانب الذين لا يؤمنون بالعقيدة اليهودية، ولكنهم لا يمانعون في الاندماج في المجتمع الصهيوني يهودا إثنيين، شأنهم في هذا شأن الإسرائيليين العلمانيين. وهناك المطالبة بإقرار شرعية الشذوذ الجنسي والزواج بين شخصين من الجنس نفسه وهو ما يرفضه المتدينون. بل وأصبح الدفن يثير مشكلة، فالمؤسسة الدينية ترفض دفن غير اليهود في مدافن اليهود، وهنا ثار قضية «من هو اليهودي؟»

وقد تنبه الكاتب المسرحي (الأمريكي اليهودي الشهير) **آرثر ميللر** لهذا التناقض الذي وقع هو نفسه فيه. ففي مقال له في مجلة «التايمز اللندنية» (٣ يوليو/ تموز ٢٠٠٣م.) يقول إنه عند إعلان الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨م.، تصور أن ذلك الحدث السياسي يشبه أحداث العهد القديم، واهتزت مشاعره بعنف، ولكنه تنبه بعد ذلك إلى أن أبطال هذا الحدث بشر عاديون، تجد من بينهم **السائقي الحافلات ورجال الشرطة والكناسين والقضاة والمجرمين والعاهرات ونجمات السينما والنجارين ووزراء الخارجية.**

واعترف بأنه نسي في غمرة فرحه أنه إذا أصبحت الدولة اليهودية مثل كل الدول فإنها ستتصرف كأي دولة تدافع عن بقائها بكل الوسائل المتاحة، شرعية كانت أم غير شرعية، بل وستحاول أن تتوسع على حساب الآخرين.

وبعبارة أخرى، فإن ميللر يعترف بأنه أخطأ في تصنيف الدولة الصهيونية ولم يستطع التمييز بين الدولة اليهودية ودولة اليهود. فالدولة اليهودية، كما تصورها، لا تنتمي إلى التاريخ لأنها خرجت من صفحات الكتب المقدسة، أما دولة اليهود فتخضع للقوانين التاريخية التي تنطبق على الظواهر المماثلة. وحينما استرد ميللر وعيه، صنف الدولة الصهيونية التصنيف الصحيح، فرأى عنفها وبطشها، وسجل احتجاجه عليها.

الهوامش:

١. ورد المقال في نشرة «المشهد الإسرائيلي» التي ينشرها المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار.

2. Jewish surplus

المصدر: د. عبدالوهاب المسيري، «الصهيونية وخيوط العنكبوت»، دمشق، دارالفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.، بالتلخيص.

الشيخ البهائي

الشيخ الجليل بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجبعي ينسب الى **الحارث الهمداني** و كان من خواص أمير المؤمنين عليه السلام. ولد الشيخ بـ«بعلبك» عند غروب الشمس يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجّة الحرام سنة ٩٥١هـ.ق. و نشأ في أسره اشتهرت بالعلم و الورع، وصف ذلك بنفسه قائلا: **إنّ آباءنا و أجدادنا في جبل عامل كانوا مشتغلين بالعلم و العبادة و هم أصحاب كرامات و مقامات.** والده **الشيخ حسين** كان عالما من أعلام الشيعة الإمامية، و عالما كبيرا من علماء جبل عامل. و قد درس والده الشيخ حسين عند **الشهيد الثاني الشيخ زين الدين العاملي** الذي استشهد على يد الأتراك. و قد هاجر الشيخ حسين مع ابنه بهاء الدين (و هو صغير) إلى «إيران» هربا من ظلم الأتراك ضد أتباع أهل بيت النبوة عليهم السلام.[١] وقد وصولوا إلى إيران في عهد **الشاه طهماسب الصفوي**، وانتدب الشيخ حسين بطلب من الشاه طهماسب، في منصب شيخ الاسلام الذي كان يعد أكبر منصب ديني ومعنوي في ذلك الزمان.

في إيران نشأ الشيخ في حجر أبيه و اخذ عن والده علوم العربية والفقه وا لأصول والحديث والتفسير ودرس عليه في «قزوين» وفضلا عن والده، فقد تتلمذ الشيخ على يد أساتذة عظام آخرين بمن فيهم **الملا عبد الله بن شهاب الدين المدرس اليزدي**، إذ تعلم منه المنطق والفلسفة والكلام، بينما تعلم الحساب والهندسة والجبر والهيئة على يد الملا علي، بينما تتلمذ على يد المولا أفضل القاضي لتعلم الرياضيات وعلى يد **حكيم الدين محمود** لدراسة «قانون ابن سينا».[٢]

كانت مدينة قزوين في عصر من عصور ازدهارها ونهضتها أي في العصر الأول من عصور الدولة الصفوية وكانت قاعدة هذه الدولة الأولى وقد شهدت حركة علمية واسعة في ذلك الزمان وأنشئت

فيها عدة مدارس فثابر الشيخ على الدراسة إلى أن غادرها أبوه إلى «هرات» فبقي هو في قزوين متبرما من طول الإقامة فيها مفضلا الانتقال منها إلى حيث يقيم والده وقد أسعفه الزمان بالرحلة إليها بعد ذلك وواصل هناك دراسته وذاعت شهرته أول ما ذاعت في هذه المدينة.[٣]

وكان **المحقق الكركي** (المتوفى ٩٤٠ للهجرة) من أعاظم الفقهاء، وعين عام ٩٣٦ للهجرة من قبل الشاه طهماسب، رئيسا لعلماء الشيعة في ايران بعنوان «شيخ الاسلام» (أرفع منصب علمي اسلامي وتنفيذ كافة شؤون السلطنة، ما يشبه المرجعية). وبعد وفاته، وصل منصب شيخ الاسلام لتلميذه الشيخ علي المنشار، إذ كان الشيخ قد تزوج من ابنته التي كانت فاضلة عالمة (وورثت بعد وفاة والدها، مكتبته النفيسة التي كانت تضم ٤ الاف مجلد كتاب، ووقفها الشيخ البهائي عام ١٠٣٠ للهجرة)، وبقيت بعد البهائي وكانت تقرأ عليها النسوان.[٤] وبعد رحيل الشيخ علي المنشار، انتخب صهره الشيخ البهائي، ثالث مجتهد بجبل عامل، في منصب شيخ الاسلام.

وتخلى الشيخ بعد فترة، من منصب شيخ الاسلام وغادر قزوين للقيام برحلات عديدة. و قد بقي في سياحته ثلاثين سنة زار خلالها «مصر»، «الجزيرة العربية»، هرات، «اران»، «آذربايجان»، «تبريز»، «شام»، «دمشق»، «عراق»، «حلب»، «فلسطين»، «بيت المقدّس» و«الحجاز» حيث أدى فريضة الحج. وكان الشيخ البهائي في سفراته يعيش كفقير ودرويش، وتوقف في كل بلد لفترة وافية، ودخل في نقاش وبحث مع أرباب الأديان والمذاهب الاسلامية وعقد الكثير من اللقاءات مع أهل الكمال وأرباب الفضل، ولذلك حظي باحترام فائق.[٥]

عاد الشيخ بعد الرحلات المتعددة إلى «أصفهان» و في أصفهان لقي جماعة من العلماء المتضلعين في مختلف العلوم والفنون فاخذ عنهم واخذوا عنه وفي هذه المدينة على الأرجح وضع جملة من تأليفه المشهورة وأسس أكثر من مدرسة واحدة فيها حتى صارت إليها الرحلة من كثير من الأقطار الاسلامية وأصبحت أصفهان بذلك دار العلم في هذا العصر وما بعده إلى عصور غير قليلة كما هو معروف وما زالت تلك المدارس وغيرها من الآثار التي أنشأها **الامام العاملي** غير حاضرة من حواضر الدولة الصفوية قائمة إلى هذا اليوم.[٦]

أخلاق الشيخ

واكتسب الشيخ البهائي في إصفهان، منزلة ومكانة عند **الشاه عباس**، ووضع كتاب العباسي الجامع، باسم الشاه عباس، لكن لم يكن لديه أي قيمة في نظره، ورغم كل الرقي الذي ناله، تخلى عن كل تلك المقامات الرفيعة وآثر الفقر بسبب نزعته الشديدة إلى العزلة والوحدة والسير والسلوك وسلوك المراحل العرفانية.[٧]

كان الشيخ عميق النظر جوال الفكر حاد الذكاء جم النشاط راغبا رغبة أكيدة في اصلاح ما فسد من الأخلاق والأوضاع العامة. انتقد الجمود والتقليد وشن الحملة تلو الحملة في شعره ونثره على المتزعمين الجامدين وعلى المرتزقين من الدجل والشعوذة والرياء. كان رحمه الله على جانب عظيم من رحابة الصدر وسعة الأفق اتصل بشتى الطوائف وباحث مللا ونحلا ولم يتحرج من أخذ الحكمة أينما وجدت وبذلك نال ثقة أبناء مختلف الملل والنحل وكان العصر الصفوي بحاجة إلى امام مثل هذا الامام المجدد المصلح بل كان مفتقرا إلى توجيهه وارشاده في رتق الفتوق و رأب الصدوع الكثيرة في العصر المذكور وقد عمل على توحيد الآراء وجمع الشتات وعول السلاطين والأمراء على آرائه في الاصلاح وحسم مادة النزاع الداخلي بالوسائل السلمية على قدر الإمكان وفي كثير من الأحيان.

ورغم هذه المقامات الرفيعة والإفاضات الهائلة، لم يكن الشيخ في كشكوله، راضيا عن مراتبه الإيمانية:

إن لم يأت بي أبي من بلاد العرب إلى بلاد العجم، ولم يختلط مع الملوك الإيرانيين، لكنت طبعا أتقى وأزهد وأعبد الناس. لكن المراودة والألفة مع أهل الدنيا، منعتني من الوصول إلى منزل الحقيقة. ولم يتحصل شئ سوى القيل والقال والنزاع والجدال، ولم استفد شيئا.

العلم الجامع للشيخ البهائي

وكان الشيخ ضليعا وبارعا في كل من الفقه والأصول والتفسير والحديث والرجال والدراية والرياضيات والجبر والهندسة والاسطرلاب والهيئة وبل في الجفر والطلاسم والغلوم الغريبة، بحيث أنه ألف كتبا في جميع هذه الفروع. لقد كان جامعا للجوانب والمراتب العلمية والفنية والمعنوية، بحيث من النادر اجتماعها كلها في انسان واحد.

أما أعماله في الرياضيات والفلك فقد بقيت زمنا طويلا مرجعا للكثيرين من علماء المشرق كما انها كانت مصدرا يستقي منه طلاب المدارس والجامعات. فمن أشهر مؤلفاته «رسالة الهلالية» وكتاب «تشريح الأفلاك» و«الرسالة الأسطرلابية» وكتاب «خلاصة الحساب».

إن إجادة الشيخ البهائي للحساب والهندسة والفن المعماري، كانت مصدر خدمات جمة له لأهالي اصفهان. وأول عمل لافت للشيخ البهائي هو التوزيع الصحيح وهندسة تقسيم مياه نهر "زايندة" على أحياء وبساتين مدينة اصفهان، الأمر الذي وضع نهاية للخلافات التي دامت عدة سنوات في هذه المنطقة.

والخدمة الاخرى للشيخ البهائي في مجال الحسابات، هي مشروع قناة نجف اباد، إحدى أكبر قنوات ايران. ومن الأعمال الاخرى للشيخ، هو عمارة مسجد الإمام باصفهان وإيجاد مؤشر لتحديد أوقات الليل والنهار من خلال ظلال الشمس أو ما يصطلح فنيا، ساعة الشمس في مغرب مسجد الإمام باصفهان والتي تعد روعة في الفن المعماري للشيخ.

إن مبنى أتون الحمام المتبقي لحد الان في اصفهان، ويعرف بحمام الشيخ البهائي أو حمام الشيخ، يعد من روايع الشيخ الذي عبأ مساحة أسفل أتون الحمام ووضع شمعة بينها وأغلق تلك المساحة، فكانت الشمعة تحترق وتسخن مياه الحمام من دون الحاجة إلى وسيلة تسخين أخرى، وكان قد قال هو إنه إن تم فتح تلك المساحة فان الشمعة ستنطفئ، وبما أن تلك المساحة فتحت لاحقا، انطفأت الشمعة ولم يستطيعوا بناءها من جديد.[٨]

كما أن تصميم «منار جنبان» أي المنارة المتحركة أو المهتزة والموجودة إلى الان في اصفهان، تعد من روائع وفنون الشيخ البهائي.

وإضافة الى الهندسة والمعمارية، فان الشيخ البهائي كانت له قريحة وذوقا في كتابة الشعر ومن كتبه في الشعر يمكن الإشارة إلى «الخبز والحلوى» و«اللبن والسكر».

وثمة مؤلفات للشيخ في المجالات الاخرى، نشير إلى بعض منها تاليا:

١. «الحبل المتين في احكام أحكام الدين»،
٢. «مشرق الشمسين و اكسير السعادتين»،
٣. «العروة الوثقى في تفسير القرآن»،
٤. «الحديقة الهلالية في شرح دعاء الهلال»،
٥. «الزبدة في الاصول»،
٦. «رسالة في المواريث»،
٧. «الكشكول كبير»،
٨. «الجامع العباسي»،
٩. «الصمدية»،
و... .

تلامذته

تخرّج من مدرسته جمّ غفير من العلماء و الأعاظم، منهم:

١. **العلّامة الشيخ محمّد تقي المجلسي،**
٢. **السيّد حسين الكركي،**
٣. الشيخ الفاضل **الجواد البغدادي،**
٤. **السيّد ماجد البحراني،**
٥. **ملا صدرا محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي،**
٦. **المولى محمّد محسن** المشتهر بـ**الفيض الكاشاني،**
٧. **السيّد المولى محمّد صالح المازندراني،**
و... .

وفاته

توفي الشيخ البهائي في الثاني عشر أو الثامن عشر من شوال عام ١٠٣٠ للهجرة في اصفهان، وغسل جسده في المسجد الجامع العتيق بماء البئر ومن ثم نقل إلى «مشهد المقدسة» و«ري» الثرى بجوار الضريح الرضوي الطاهر؛ و تشرفت بالصلاة عليه في جميع الطلبة والفضلاء وكثير من الناس يقربون من خمسين ألفا.

تجاوز العلم الرسمي، لانه كله قيل وقال
أنا ودرس العشق، أيها القلب، كله وجد وحب
تحدثت عن طمع الوصال، فانه حرام في ديننا
قل أنت، دم المحب حلال في أي دين[٩]

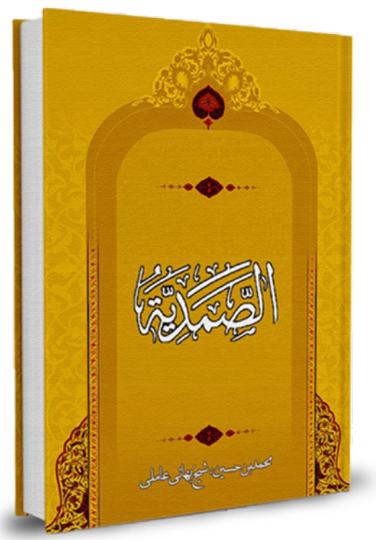

الهوامش:

١. «حرمة ذبائح أهل الكتاب»، الشيخ البهائي، ص ٤١٢؛ «الأربعون حديثا»، الشيخ البهائي، ص ٦.
٢. «شيخ بهايى فقيه ذو فنون» (الشيخ البهائي فقيه ذو فنون)، حسين مهدوي بارسا، ص ٤١٢؛ «سيمايى از شيخ بهايى در آيينه آثار» (سيماء للشيخ البهائي في مرآة الأعمال)، محمد قصري، ص ٢٠.
٣. «أعيان الشيعة»، السيد محسن الأمين، ج ٩، ص ٢٣٦.
٤. «رياض العلماء و حياض الفضلاء»، عبدالله بن عيسى بيك افندى، ج ٥، ص ٩٤.
٥. «التعليقة علي الرسالة الصومية للشيخ البهايي»، محمد اسماعيل المازندراني الخواجوئي، ص ٩.
٦. «أعيان الشيعة»، ج ٩، ص ٢٣٦.
٧. «ريحانة الادب فى تراجم المعروفين بالكنيه او اللقب»، محمدعلي مدرس تبريزي، ج ٣، ص ٣٠٣.
٨. «شيخ بهايى فقيه ذو فنون»، صص ١٩-٢٣.
٩. «كليات اشعار بهايى» (مجموعة أشعار البهائي)، ص ١٠٧.

السرية ثم السرية أساس نجاح القوى الخفية التي تحكم العالم

ذكر الخبير **جورج ف. ديلون:**

أن التوجيه الأعلى لكل الجمعيات السرية العالمية كانت تمارسه «الألتافيدنيا» (السوق العالمي) أو أعلى «محفل الكاربوناري» الإيطالية التي كانت توجه جميع نشاطات الجمعيات السرية منذ عام ١٨١٤ إلى عام ١٨٤٨م.

وذكر المؤرخون أن «إيطاليا» من أصل نبيل يحمل اسما مستعارا هو **توبيي** كان يقود منظمة الألتافيدنيا وأن رئيسه الحقيقى اليهودي **بيكولويتغر** وكان حاملا التوجيهات الكاربوناري في أوربا.[١]

وقد قام المحفل الإيطالي الكاربوناري بقيادة كل الجمعيات السرية والمحافل الماسونية، وكان ذلك تحت رعاية أحد آل **روتشيلد،** اليهودى **كارل روتشيلد** الذي كان مقره في إيطاليا.

وقد عبر **مازيني،** الزعيم المسيحى للقوة الخفية وهو إيطالي الجنسية[٢] في رسالته إلى **د. بريد نستين** يقول فيها:

نحن في تنظيم من الإخوان من كل أنحاء المعمورة، رغائبنا ومصالحنا مشتركة، بهدف إلى تحرير الإنسانية، ونرغب في قهر كل صنوف الاستبداد، بيد أن هناك أشياء بالكاد نشعر بها مع أنها تثقل كاهلنا.

من أين آتى؟ أين هو؟

الهدف الأساسي للقوة الخفية

لا أحد يعرف أو على الأقل لا أحد يخبر، فالتنظيم سري حتى بالنسبة إلينا نحن العريقين في الجمعيات السرية.[٣]

وكان الهدف الأساسي والمعلن للقوة الخفية في أوربا هو إلغاء حكم الكنيسة الكاثوليكية.

فكانت الثورة الفرنسية التي ألغت الدين ووظيفة رجال الدين المسيحي، واختارت عبادة العقل وهو ما يسمى اليوم بالعلمانية، ثم جاءت الخطوة التالية حين صدرت الأوامر بإلغاء الكنيسة بواسطة **نابليون بونابرت،** صنيعة الروتشيلديين بعد استيلائه على إيطاليا، فأخذ البابا **بيوس السادس**[٤] أسيرا من «روما» إلى «فالنس» في «فرنسا» وهو يناهز الثمانيين من عمره وتوفي في سجنه. قد جاء «في دائرة المعارف البريطانية» (المؤمركة):

بعد اتفاقية سلام «تولينتينو»٥ في شباط ١٧٩٧م.، مرض البابا بيوس السادس، فأمر نابليون بألا تجرى انتخابات لخلف له، كما أمر بإلغاء الحكومة البابوية، وشرع السفير الفرنسي في روما مع عملائه في طبخ الثورة، واتخذ إعلان الثورة ذريعة فورية لإنهاء الحكم البابوى وإعلان الجمهورية الرومانية.

وبعد مضي ثمانية أشهر وتحت حماية الإمبراطور الروسي، انتخب بيوس السابع، بابا في البندقية ونجح في كسب ود نابليون وتبع اعتلاءه كرسي البابوية (١٨٠٠م.) الاتفاقية البابوية «Concordat 1810». فأعيدت الكاثوليكية دينا للدولة الفرنسية. وهكذا فإن الماسونيين يبيعون وطنهم لصالح اليهود، وهم كذلك في كل الدول التي تسيطر على منظمات الماسونية تحت أسماء جمعيات ذات نشاط خيرى مثل «اللوتاري» و«الليونيز» وغيرها، فالأسماء لا تهم لديهم.[٦]

أفيقوا فإن المؤامرة في مراحلها الأخيرة

الهدف من المؤامرة الخفية لليهود هو السيطرة الفعلية على العالم، بعد أن تمت السيطرة الاقتصادية وإغراق دول العالم بالقروض المالية، والسيطرة الفعلية لا تأتي بالاحتلال العسكري التقليدي وإنما بحل جميع الحكومات الموجودة وإخضاع الشعوب لحكومة عالمية.

هذا ما نص عليه البروتوكول رقم ٢٣ من بروتوكولات شيوخ صهيون الشهير. وهو المخطط اليهودي للسيطرة على العالم جاء فيه:

يجب أن يظهر الملك الذي سيحل الحكومات القائمة التي ظلت تعيش على جمهور قد تمكن نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضى، وإن هذا الملك يجب أن يبدأ بإطفاء هذه النيران التي تندلع اندلاعا مفردا من كل الجهات.

ولكن يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدمر كل الهيئات التي قد تكون أصل هذه النيران، ولو اقتضاه ذلك إلى أن يسفك دمه هو ذاته، ويجب عليه أن يكون جيشا منظما تنظيما حسنا، ويحارب بحرص وحزم عدوى أي فوضى قد تسمم جسم الحكومة – العالمية.

إن ملكنا سيكون مختارا من عند الله ومعينا من أعلى، كي يدمر كل الأفكار التي تغذي بها الغريزة لا العقل، والمبادئ البهيمية لا الإنسانية، إن هذه المبادئ تنتشر الآن انتشارا ناجحا في سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية.

إن هذه الأفكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية مؤدية بذلك إلى حكم ملك إسرائيل ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا وحينئذ يجب علينا أن نكنسها بعيدا حتى لا يبقى أي قذر في طريق ملكنا.

وحينئذ سنكون قادمين على أن نصرخ في الأمم: «صلوا لله» واركعوا أمام ذلك الملك الذي يحمل آية التقدير الأزلي للعالم، والذي يقود الله ذاته نجمه، فلن يكون أحد آخر هو نفسه قادرا على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة.

هذا وأشار البروتوكول إلى نهاية المؤامرة العالمية لليهود، يهود الهجين، وقد ظهرت بوادرها حين أعلن **بوش الأب** حين اعتلى عرش الإمبراطورية الأمريكية في التسعينيات «النظام العالمي الجديد» والدولة القطب الوحيد بعد انهيار الاتحاد السوفيتي المدبر من قبل اليهود، فكما صنعوه هدموه.

ولا يفوتنا أن نذكر دوما أن العملة فئة الدولار الواحد الأمريكية تحمل شعار المؤامرة العالمية لليهود، ومكتوب عليها باللاتينية: **إن مهمتنا قد نجحت** ومرسوم عليها نجمة داود والرموز الماسونية وشعار النورانيين.

وعلى اليمين من ظهر فئة الدولار الواحد نجد شعار النورانيين وهو عبارة عن هرم أعلاه عين تشع بالنور، وأعلى الهرم كلمة «Annuit Coeptis» وتعني «مؤامرتنا قد تكللت بالنجاح» وأسفل الهرم والشعار كلمة «Novus ordo Secloru» ومعناها «النظام العالمي الجديد».

وهذا ما أعلنه بوش الأب وأكمله **بوش الابن** مع بداية القرن الواحد والعشرين. فماذا ننتظر إذن؟

لماذا العراق ولماذا النجف؟

من خلال القراءة السريعة في النصوص السومرية يتضح أن الحضارة بدأت هناك على أرض «العراق»، ولهذا تسعى «أمريكا» وإسرائيل من امتلاك ذهب العراق الأحمر والذهب الأسود معا، فهي أرض الأسرار القديمة.

ومن ناحية أخرى تريد إسرائيل الأخذ بثأرها من أرض «بابل» وملكه **بختنصر** الذي دمر مملكة يهوذا إسرائيل وأخذ اليهود أسرى لديه بعد أن هدم الهيكل السليماني قبل الميلاد.

ومن ناحية ثالثة تريد أمريكا أن تجد لها قدما في المنطقة التي ستشهد نهاية العالم حيث معركة «هرمجدون» النووية التي تصر المسيحية الصهيونية الأصولية الحديثة في أمريكا على وجوب حدوثها هذا القرن وهذا الزمان.

ومن ناحية رابعة تكون القوات الأمريكية على مقربة من أرض الحرمين الشريفين خشية ظهور المهدي عليه السلام هناك كما دلت على ذلك الأحاديث النبوية التنبوئية التي يعلمون مدى صدقها.

وأما عن مدينة «النجف» التي تحوي مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وجهه الذي أعطاه رسولنا صلى الله عليه وآله الراية يوم فتح خيبر، ففتح الله على يديه حصون خيبر. فهم يريدون السيطرة على المدينة التي تحمل جثمانه الطاهر أو هدم قبره عليه السلام وجهه بزعم محاربة جيش المهدي عجل الله فرجه. اقرءوا التاريخ كي تعرفوا أسرار ما يحدث إن شاء الله.

الهوامش:

١. «الحكومة الخفية»؛ وتؤمن «الألتا» بأن العقل و الجسم يجب أن يكون هدف الهجوم.

٢. أسس مازيني جريدة شعب روما في أوائل القرن العشرين واختير محافظا لمدينة روما وكان عضوا في منظمة الكاربوناري الإيطالية وكان يدعو إلى المسيحية الوطنية!

٣. «الحكومة الخفية»

٤. هو بابا روما (١٧١٧-١٧٩٩م.).

٥. Tolen Tion

٦. «الجمعيات السرية تحكم العالم»، منصور عبد الحكيم، دار الكتاب العربي.

صندوق النقد الدولي: شيخوخة السكان، عقبة أمام النمو الاقتصادي لأوروبا

يفيد تقرير لصندوق النقد الدولي أن تراجع عدد السكان وشيخوخة السكان في بلدان جنوب شرق أوروبا، يمكن أن يؤديا إلى توقف النمو الاقتصادي لهذه الدول بشدة. إن هذا المسار السكاني المخرب، يمكن أن يعرقل نمو اقتصاد هذه البلدان على عكس البلدان الأوروبية المتقدمة.

انخفاض القوى العاملة لبلدان شرق أوروبا بنسبة ٢٥ بالمائة

وقال تاو جانغ نائب رئيس صندوق النقد الدولي في اجتماع عقد بمدينة دوبرونيك، إن تعداد سكان مجمل المنطقة سيتراجع بنسبة ١٢ بالمائة حتى عام ٢٠١٥ وذلك على خلفية توسع نطاق شيخوخة السكان والهجرة. وفي ضوء هكذا منحى نزوليا في اجتمالي عدد السكان، فان القوى العاملة للمنطقة ستشهد تراجعا قدره ٢٥ بالمائة بنهاية عام ٢٠٥٠.

وتوقع أن يمر معظم أعضاء الاتحاد الأوروبي والدول المتطوعة التي كانت تنتمي إلى المعسكر الشيوعي سابقا ، بهذه المشكلة. وخلال السنوات الأخيرة، غادر العديد من العمال والموظفين هذه الدول من أجل الحصول على المزيد من الإيرادات، وهاجروا إلى الدول الغنية بغرب أوروبا.

واحد بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي، تكلفة مواجهة شيخوخة السكان

وقال: إن العرض الأقل للقوى العاملة والفاعلية الأقل للعمال المسنين ومتوسطي العمر، بجانب زيادة الضغط على المصادر المالية الحكومية بما فيها النظام الصحي ونظام التقاعد، يمكن أن يفرض على هذه الدول تكلفة تبلغ واحد بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي.

وسيبلغ متوسط دخل الفرد بمنطقة شرق أوروبا بنهاية عام ٢٠٥٠، نحو ٦٠ بالمائة من دخل الفرد في غرب أوروبا. في حين أن متوسط دخل الفرد لديهم يبلغ حاليا ٥٢ بالمائة من دخل الفرد في غرب أوروبا. إن منطقة شرق أوروبا ومن دون الأخذ بعين الاعتبار الضغوط السكانية الحالية، كان يمكن أن تحقق دخلا يساوي ٧٤ بالمائة لغرب أوروبا. وفي العام الجاري، سيشهد أغلب أعضاء الاتحاد الأوروبي في وسط وجنوب شرق هذه القارة، نموا اقتصاديا يتراوح بين ٦,٢ إلى ٦,٤ بالمائة.

إن دول وسط وشرق وجنوب شرقي أوروبا ومن أجل التغلب على التداعيات السكانية التي يمكن أن تؤدي إلى الركود الاقتصادي، قادرة على اعتماد آليات بما فيها توظيف المزيد من العمال الأجانب وتقديم مغريات اقتصادية لاجتذاب القوى العاملة الماهرة والافادة من النساء والمسنين كقوة عاملة.

الاتحاد الأوروبي، واحد من أكثر مناطق العالم شيخوخة

إن أزمة تزايد معدلات العمر، آخذة في الظهور في أقاصي العالم؛ ومع ذلك فان بعض مناطق العالم، واجهت هذه الأزمة أكثر من مناطق العالم الأخرى. فالاتحاد الأوروبي يعد اليوم واحدا من أكثر مناطق العالم شيخوخة. وقد شهدت أوروبا في السنوات الماضية، عهد ازدهار الإنجاب، بيد أن الذين أبصروا النور في هذا العهد ويشكلون عددا لافتا، سيبلغون قريبا سن الشيخوخة والتقاعد.

إن الزيادة السريعة للمسنين في أوروبا، يمكن أن تمارس ضغوطا هائلة على القطاعات الاقتصادية المختلفة بشرق أوروبا بما فيها نظام التقاعد والنظام الصحي، وبالتالي تشكل عقبة أمام نموهم الاقتصادي.

السياسات الأوروبية لمواجهة شيخوخة السكان

وعلى الرغم من أن أزمة شيخوخة السكان، تهدد مستقبل الاقتصاد الأوروبي، لكن الحكومات الأوروبية اتخذت إجراءات لافتة لمواجهة هذه الأزمة. وتشتمل هذه الإجراءات على مساعدات مالية لإنجاب الأطفال وإعفاءات ضريبية للأسر كثيرة العدد وإعطاء قروض بفوائد متدنية للأسر كثيرة العدد، وتقديم دعم لرعاية الأطفال وإجازات عمل إنجاب للآباء والأمهات والكثير من الإجراءات الأخرى.

إن جميع الإجراءات المتخذة، استطاعت فقط إبطاء حركة أوروبا نحو شيخوخة السكان. ومع ذلك، ونظرا إلى أهمية قضية السكان وتبعات أزمة شيخوخة السكان في أوروبا، فان الدول الأوروبية تنفق الكثير لتحفيز وتشجيع الناس على الإنجاب.

المصادر:
١. يورو استات: plink.ir/veyMk
٢. رويترز: plink.ir/Wa98O

المسيحية والعالم المسيحي في العصور الوسطى (٥٠٠–١٥٠٠م.)

إن اكتساب المسيحية، الرسمية، شكل مقدمة لتبلور تاريخ جديد في منطقة الإمبراطورية الرومانية. التاريخ الذي تشكل لا باسم الأساطير والقياصرة، بل باسم اللّه والمسيح، لكي تتشكل منطقة ثقافية وحضارية حديثة في ظلال بسط ونشر الفكر الديني المسيحي.

وبالرغم من أن المسيحية تلوثت منذ ولادتها على الفور بالرؤى الفلسفية المتمثلة بالأفلاطونية الجديدة والإنحرافات العقائدية الدخيلة على يد رسل مثل بولس، لكنها وبسبب النظرة الدينية نحو العالم كانت تختلف في الأساس، مع كل ما يندرج ضمن النظرة العالمية وعلم الكون اليوناني الروماني المشرك الذي كان يسود «اوروبا» (روما).

وقد توسعت المسيحية في الغرب وفي المنطقة والجغرافيا الثقافية والحضارية «الرومانية» [الغرب]، لكن المسيحية تعتبر أصلا، دينية شرقية ومتعلقة باسيا. وكان **المسيح**عليه السلام مصلحا كبيرا للديانة اليهودية التي انحرفت عن مسارها والذي ولد في «فلسطين» حيث بعث نبيا، وصعد هناك أيضا إلى السماء.

إن خروج المسيحية من ملاذات المبشرين والرسل وتحولها إلى العلنية بعد الإعتراف رسميا بها، أدى مبكرا إلى الإنتقائية واختلاط التعاليم الدينية المسيحية بالأفكار غير المسيحية والتأثر بها.

وقد تكبد الحواريون والمسيحيون الأوائل كما هائلا من المرارة والعذابات التي مارسها المعارضون لاسيما اليهود. وهناك الكثير من الأدلة والشواهد على المظالم التي تعرض لها المسيحيون الأوائل، بما فيها قضية **أصحاب الأخدود**.

وتعني مفردة الأخدود في اللغة «الشق في الأرض». وقد ربطت الروايات المشهورة، أصحاب الأخدود بمسيحيي «نجران» في «اليمن» و**ذونواس**.

ويشير القرآن الكريم في سورة «البروج» إلى شجاعة أصحاب الأخدود ويقول: «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ»[1]

وقد بدأ ذونواس، شأنه شأن **بولس** وباقي الكهنة اليهود، مواجهة مريرة مع أتباع الديانة المسيحية، وبذل جهدا كبيرا للقضاء على هذه الديانة. وكان يحترم اليهود ويضرب أعناق المسيحيين ويبيدهم بقسوة.

واتخذ ذونواس قرارا حاسما بان يجعل الديانة اليهودية، الديانة الرسمية في أرجاء المعمورة وأن يقضي على سائر الأديان. وكان عندما يصل إلى أي بلد ومدينة، يجبر الجميع على التخلي عن دينهم واعتناق الديانة اليهودية إلى أن تبلغ بان أهالي «نجران» اعتنقوا ديانة **المسيح**عليه السلام، وقد أعرض جميع الناس إلاّ فئة قليلة منهم عن اليهودية. وجهز جيشا عرمرما وتحرك صوب نجران، وهدد جميع سكانها وأخافهم من عذاب أليم، في حين أن كبار رجالات نجران أعلنوا ببسالة تامة بانهم قبلوا الدين الحق ولن يخشوا أي عذاب.

وأمر ذونواس بحفر أخاديد في الأرض وإضرام نيران هائلة فيها فيما وقف أفراد جيشه يتفرجون حولها ليحضروا المؤمنين ويلقوهم في الأخاديد.

وقلتوا بعضا وقطعوا أذن وأيدي وأرجل بعضا اخر. وفي هذه الحادثة الأليمة، قضى عشرون ألف انسان نحبه ليصبح الدين اليهودي مرة أخرى الدين السائد في «نجران».

وبعد هذه الحادثة، انطلق جيش **النجاشي** بمواكبة من قيصر الروم، من «الحبشة» ضد **ذونواس** ودخل في حرب معه في «اليمن» فقتله وقوض اليهودية لتصبح الديانة المسيحية مرة اخرى الديانة السائدة في نجران.

إنهيار الإمبراطورية الرومانية

وبعد الإعتراف بالمسيحية، تم تعميد **قسطنطين**٢ إمبراطور الرومان في أواخر عمره على يد أسقف أريوسي٣ وتحول إلى المسيحية وشيد «كنيسة المرقد المقدس» في مدينة أورشليم. وقسم بلاده مترامية الأطراف إلى قسمين شرقي وغربي، وبنى عاصمة تدعى «القسطنطينية» في القسم الشرقي منها.

وبقيت مدينة «روما» عاصمة «روما الغربية». وبالرغم من أن هذا التقسيم حصل لتسهيل إدارة الإمبراطورية، لكنه تسبب بضعف وتهاك أركانها، وأدى إلى تراجع وانهيار الإمبراطورية الرومانية في خاتمة المطاف.

وقد أدى تمرد الإثنيات الداخلية والفساد وتفسخ الرومانيين وانحطاط الحضارة الرمانية، إلى جملة من المفاسد والرذائل، ما تسبب بتآكل هذه الإمبراطورية من الداخل والخارج، لدرجة أنها لم تصمد أمام هجوم «البرابرة» الذين جاؤوا من «اسيا الوسطى» وشمال أوروبا وانهارت بالتالي جميع أركانها.

وتمزقت إمبراطورية الرومان العظيمة تحت أقدام البربر وتهدمت جميع مدنها ومرافقها، وفر سكانها إلى الصحارى والقرى، وزالت عنها المدن والسكن فيها نهائيا. ومنذ هذا العصر، بدأت أوروبا عصرا عرف بعصر الظلام أو العصور الوسطى. وبذلك تقهقرت أوروبا إلى الوراء لقرون عديدة.

وعلى الرغم من تصور المثقفين والمنورين، فإن كل ما تسبب بهذا الإنهيار، لم يكن المسيحية والإعتراف بها رسميا في العصور الوسطى. بل على العكس، فان الكنيسة كانت في هذه العصور العصيبة، النبراس الوحيد الذي كان يضئ في تلك الحقبة المعتمة. ودفعت تضحيات القساوسة والمؤمنين بديانة **المسيح**عليه السلام بالإثنية الهمجية الغازية لإتخاذ الحيطة والحذر إزاء المجاميع الدينية الكنائسية. وفي ظل هذه الأوضاع والظروف وبعد الإنهيار، كانت التنظيمات السياسية والاجتماعية الرومانية والكنيسة والقساوسة، الأشخاص (الطبيعيين والإعتباريين) الوحيدين الذي مهدوا لكي تنهض أوروبا المدمرة من جديد.

ويقول مؤلف كتاب «المسيحية من بين النصوص» حول عبارة «العصور الوسطى» ونقطة بداية تلك العصور:

إن مصطلح العصور الوسطى وصفته أي العصور الوسطائية، صنع على يد مفكري عصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي. واعتبروا الحقبة الزمنية الواقعة بين عالم الرومان القديم وعصرهم، بأنها عديمة القيمة والجدوى وسموا حقبتهم بعصر النهضة (وتعني مفردة Renaissance في اللغة الفرنسية تولد جديد) وذلك بعد ألف عام من الركود. وكانت العصور الوسطى تستخدم في القرن الثامن عشر في الإستعمالات العامة للمؤرخين، ومن ثم استخدمت على نطاق واسع... لكن العصور الوسطى مثلها مثل جميع المصطلحات التي تستخدم في ثقافتنا لحقب زمنية طويلة (القديمة وعصر النهضة والحديثة) تنطوي على مدلول غير دقيق، فمثلا يرى بعض المؤرخين أن نهب مدينة «روما» بعام ٤١٠م. على يد «آلاريك» والبعض الاخر عام ٥٠٠م. واخرون فترة زمنية متأخرة شهدت تتويج إمبراطور الروم المقدسة بعام ٨٠٠م. بانها تشكل بداية لها. كما أن ثمة خلافا يدور حول نهاية القرون الوسطى، لكن وبما أن معظم المؤرخين يعتبرون أن هذه الحقبة تمتد ما بين الأعوام ٥٠٠ حتى ١٥٠٠ للميلاد، فاننا نتخذ من هذه الفترة الزمنية، كأساس.

إن مصطلح العصور الوسطى مناسب للمسيحية الغربية، لكنه لا ينسجم مع المسيحية الشرقية. ويسمى هذا الفرع من المسيحية، بالبيزنطي، الإسم الذي يدلل تقريبا على تلك الفترة. واستمر العصر البيزنطي منذ عام ٣٣٠ م. حيث أسس قسطنطين «القسطنطينية» كحاضرة للقسم الشرقي ل"الإمبراطورية الرومانية» إلى أن سقطت بيد المسلمين بحوالي عام ١٤٥٣ الميلادي. إن الإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطيوم) وعلى النقيض من الغرب، لم تسقط بيد البربر إطلاقا، ولم تجرب عصر نهضة بدرجة أوروبا الغربية.[٤]

وبعد انحسار حماسة البربر الغزاة، استمر الزمان لعدة قرون إلى أن استعادت أوروبا حياتها من جديد وصنعت هذه الأمم حضارة على مر الزمن وأرست أوروبا جديدة.

الهوامش:

١. سورة البروج، الآيات ١-٨.

2. Constantinus.

٣ . آريوس (٢٥٦-٢٥٠م.) (وكما ذكرنا سلفا) كان من الآباء الأوائل للكنيسة. وكان يؤمن بان عيسى المسيح عليه السلام لم يملك ألوهة بل هو في مقام أدنى من مقام اللّه. بعبارة أخرى، فان الإبن والأب ليسا مشتركين في الألوهة وأن الإبن هو أدنى مقاما من الأب. وتعرف هذه الرؤية بـ«الآريوسية»... ولم تحظ رؤية آريوس بقبول مجمع نيقية. وقد توفى آريوس بعام ٣٣٦ للميلاد بصورة غريبة... (موسوعة ويكيبيديا الحرة، ذيل آريوس).

٤. وان وورست، روبرت اى.، «المسيحية من بين النصوص»، صص ٢٠٨-٢٠٩.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة » (الجزء الخامس): أطوار المسيحية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ش.

الكراويا

ماهيّة الكراويا

إنّ الكراويا نبات معروف، مرتفع قدر ذراعين و نحو ذلك. و أوراقه تشبه أوراق الكزبرة إذا أخذت تبزر. و له أكاليل و زهر أبيض، و بزره دقيق مستطيل، و هذا البزر هو المستعمل منه. و طعمه فيه حدّة و حرافة تلذع اللسان و رائحته عطرة، و أصله يطبخ و يؤكل كما يؤكل الجزر.

و قد يعتصر هذا النبات فيكون له ثفل و عصارة، فلذلك جوهره لا بدّ و أن يكون فيه مائيّة و أرضيّة و ناريّة. و أرضيّته تفهة الطعم، فلذلك لا يظهر (فيه طعم) غير طعم الحدّة، و لكن الكراويا الجبليّة يظهر في طعمها قبض و مرارة. و حدّة الكراويا دون حدّة الكمّون فلذلك لا بدّ و أن يكون ما في الكراويا من الجزء الناريّ أقلّ مما في الكمّون من ذلك.

و جوهر هذا الدّواء أغلظ من الكمّون و ذلك لأنّ أرضيّة هذا الدّواء ليست بشديدة اللطافة لأنها غير حارّة. و ناريّته أقلّ من ناريّة الكمّون فلذلك أميل إلى الغلظ من الكمّون.

طبيعة الكراويا

إنّ هذا الدّواء لما كان جوهره فيه ناريّة تحدث فيه حرافة و حدّة، فإنه حارّ المزاج. و في حرارته دون حرارة الكمون لأنّ الناريّة فيه أقلّ. و يكون مع هذه الحرارة يابسا و ذلك لأنّ مائيّته ليست بكثيرة جدّا، و مع ذلك فإنّ الأرضيّة أشدّ يبوسة من رطوبة المائيّة بكثير؛ فلذلك يكون هذا الدّواء مع حرارته يابسا. و ما تقوى يبوسة ما فيه من الجوهر الناريّ، إلا أحدث الحرافة.

و لما كان جوهر هذا الدّواء فيه جزء ناريّ؛ فهو يحلّل بقوّة و يلطّف و يقطع و ينفذ بقوّة. فلذلك يفتح تفتيحا قويّا، فلذلك هو يدرّ البول. و لأجل تلطيفه و تحليله، هو يفشّ الرياح، و يحلّل النفخ، و يزيل القراقر، و ينضج الأخلاط الغليظة و اللزجة لأجل تقطيعه و تلطيفه، و يهضم الطعام لأجل حرارته المعتدلة، و يدخل كثيرا في الأطعمة الغليظة كالكرنب و الشّلجم و نحو ذلك، لأجل تلطيفه لها. و لأجل ما في الكراويا من العطريّة، هو شديد النفع في تقوية المعدة و الكبد و القلب، و نحو ذلك من الأعضاء الكريّة.

فعل الكراويا
في أعضاء الصّدر

إنّ الكراويا لما كانت أرضيّتها ليست مرّة و لا حلوة، فهي غير حارّة فلذلك يقلّ قبولها للتصعّد. فلذلك يقلّ ما يتصعّد منها إلى الرأس فلذلك ليس لها في أعضاء الرأس فعل مشهور.

• و أمّا أعضاء الصدر فإنّ أرضيّة الكراويا و إن كان نفوذها إلى داخل الصدر يقلّ – لأجل قلّة لطافتها بسبب فقدانها للحرارة الملطّفة – فإنّ ما فيها من الجوهر الناريّ يكثر ما ينفذ منه إلى داخل الصدر، من طريق الحجاب الفاصل بين المرئ و قصبة الرئة؛ فلذلك إذا مضغت الكراويا و أطيل بقاؤها في الفم و ابتلع الريق، كان ما ينفذ حينئذ من أجزائها اللطيفة الحارّة إلى داخل الصدر، كثيرا.

• و كذلك إذا سحقت الكراويا و لعقت مع شئ من العسل و كذلك إذا طبخت و شربت، أو لعقت مع العسل و نحوه؛ و في هذه الصورة يكون ما ينفذ منها إلى داخل الصدر كثيرا؛ فلذلك يكون تأثيرها في أعضاء الصدر، قويّا فلذلك. تنفع حينئذ، من السعال، خاصة القديم المزمن، و البلغميّ، و ذلك لما في الكراويا من التسخين و التلطيف و التقطيع.

• و كذلك هي نافعة من الربو، و ضيق النفس و انتصابه، و عسره، و تقوّى القلب بما فيها من العطريّة، خاصة إذا كان ضعف القلب من سوء مزاج بارد، و كذلك تنفع في الخفقان ، خاصة البلغميّ و البارد.

في أعضاء الغذاء و أعضاء النّفض

• إنّ الكراويا لأجل ما فيها من العطريّة، هي تقوّي الأعضاء، لا سيّما الأعضاء التي تشتمل على أرواح كثيرة، و هذه هي الأعضاء الشريفة.

• وأيضا تقوّى المعدة، لأنها مع عطريّتها ليست بشديدة الحدّة و لا ذات مرارة كثيرة ؛ فلذلك هي تقوّي المعدة، خاصّة فمها؛

لأنّ فم المعدة لأجل حسّه ما يحتاج إلى أرواح كثيرة جدّا، فلذلك ينتفع بما فيه من عطريّة.

• وتنفع من الخفقان المعديّ، و من البخر العارض لأجل ضعف فم المعدة، و تحدر الطعام، و تحلّل الرياح و النفخ من البطن؛ فلذلك توافق المغص و القولنج الريحيّ، و تطلق البطن؛ و ذلك لأجل تجفيفها مع أنها تخلو عن الجلاء القويّ الموجب لإطلاق البطن، كما في الكرسنّة فلذلك كانت الكرسنّة مع قوّة تجفيفها تطلق البطن؛ و ذلك لأجل قوّة جلائها ، بخلاف الكراويا فإنها و إن كان تجفيفها ليس بالقوّى جدّا، فإنها لأجل فقدانها الجلاء القويّ تحبس البطن. و إنما كانت الكراويا فاقدة الجلاء القويّ؛ لأنها تخلو عن الأرضيّة المرّة التي بها يكون الجلاء شديدا.

• و الكراويا مع أنها تحبس البطن، فإنها تدرّ البول، و تنفع من عسر البول و تقطيره؛ و ذلك لأجل قوّة تفتيحها، لأجل قوّة نفوذها بسبب ما في جوهرها من الناريّة. و مع أنّ الكراويا تحبس البطن، فإنها تخرج الدود و حبّ القرع؛ و ذلك لأجل ما فيها من الحدّة القتّالة لهذه الحيوانات. و إذا خلطت (مع الخلّ) قلّ إسخانها و ازداد تلطيفها للأطعمة الغليظة و حبسها للبطن؛ و ذلك لأجل ما في الخلّ من التبريد و التلطيف و القبض.

• و أكل الكراويا غليظ؛ وفيه رطوبة فضليّة كثيرة فلذلك هو يغذو أزيد من هذا النبات نفسه. و غذاؤه غليظ، لأجل غلبة الأرضية عليه. و خلطه ردئ، لأجل ما في جوهره من الحدة و الحرافة و النارية.

• و يشتد نفع الكراويا للمعدة الباردة و المرطوبة، و تدخل كثيرا في الأطعمة فلتطفها ، و تحلل رياحها و نفخها. و من شأنها تحليل رياح المعدة، و إذابة ما يكون فيها من البلغم الفج، و تقطيعه و تجفيفه. و كذلك هي نافعة من الخفقان الكائن عن البلغم اللزج.

بقيّة أحكام الكراويا

• إنّ هذا النبات، أكثر ما يستعمل منه هو بزره. و أكثر استعمال هذا البزر، أن يكون مع الأطعمة. و الغرض بذلك تلطيف الأطعمة الغليظة، و تقطيع الأطعمة اللّزجة، و تحليل رياح الأغذية المولّدة للرياح و النفخ، و الإعانة على هضم الأغذية العسرة الهضم، و على سرعة انحدار الأغذية البطيئة الانحدار و على تنفيذ الأغذية البطيئة النفوذ. فلذلك في أكثر الأمر، لا يكاد يخلو عن الكراويا كثير من الأطعمة.

• و هي بذاتها تعقل البطن بخلاف الكرسنّة فإنها تطلق البطن، مع أنها أشدّ تجفيفا من الكراويا و سبب ذلك أنّ إطلاق الكرسنّة إنما هو لأجل شدّة جلائها ، و هذا لا يوجد في الكراويا. فلذلك الكراويا. تعقل البطن، مع أنها أقلّ تجفيفا من الكرسنّة و ما ذاك إلا لفقدانها الجلاء القويّ؛ و لذلك فإنها إذا أفيدت جلاّبا هو من خارج، بطل عقلها للبطن، و كذلك إذا خلطت الكراويا بالمرى، لم تصر بعد ذلك عاقلة للبطن، بل قد تصير مطلقة له، و ما ذاك إلا لأجل قوّة جلاء المرى.

• و لما كانت الكراويا عطرة الرائحة، فهي لا تخلو من ترياقيّة. فلذلك هي نافعة من لدغ العقارب. و كذلك إذا شربت الكراويا معجونة بالعسل مع بزر الكرفس نفع ذلك من التّنمل الذي يحسّه ملسوع العقرب، بعد سكون وجعه.

المصدر: ابن نفيس، علی بن ابی‌حزم، «الشامل في الصناعة الطبية»، ايران، طهران، طباعة دانشگاه علوم پزشكى ايران – مؤسسه مطالعات تاريخ پزشكى، ۱۳۸۷ش.

نبذة من أحوال النواب الأربعة في الغيبة الصغرى

قال **الصدوق**: حدثنا **محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني**، قال: كنت عند **الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح**رحمه الله مع جماعة فيهم **علي بن عيسى القصري**، فقام إليه رجل فقال له: **إني اريد أن أسألك عن شيء؟** فقال له: **سل عما بدا لك**. فقال الرجل: **أخبرني عن الحسين بن علي**عليه السلام **أهو ولي الله؟** قال: **نعم**.

قال: **أخبرني عن قاتله أهو عدو الله؟**

قال: **نعم**.

قال الرجل: **فهل يجوز أن يسلط الله عز وجل عدوه على وليه؟**

فقال له أبو القاسم الحسين بن روحرحمه الله: **افهم عني ما أقول لك، اعلم أن الله عز وجل لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافههم بالكلام، ولكنه جل جلاله يبعث إليهم رسلا من أجناسهم وأصنافهم بشرا مثلهم، ولو بعث إليهم رسلا من غير صنفهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا ولا نقبل منكم حتى تأتوننا بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي**

يعجز الخلق عنها.

فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والأعذار، فغرق جميع من طغى وتمرد.

ومنهم من ألقي في النار فكانت بردا وسلاما.

ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجرى من ضرعها لبنا.

ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعبانا تلقف ما يأفكون.

ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم.

ومنهم من انشق له القمر، وكلمته البهائم مثل البعير والذئب، وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق عن أمرهم، وعن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله عز وجل ولطفه وحكمته أن جعل أنبياءهعليهم السلام مع هذه القدرة والمعجزة في حالة غالبين وأخرى مغلوبين وفي حال قاهرين وفي أخرى مقهورين، ولو جعلهم الله عز وجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار.

ولكنه عز وجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا في حال المحنة والبلاء صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين.

وليعلم العباد أن لهمعليهم السلام إلها هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية، أو عاند أو خالف وعصى وجحد بما أتت به الرسل والأنبياءعليهم السلام، «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَ عَنْ بَيِّنَةٍ.»[1]

قال محمّد بن إبراهيم بن إسحاق، فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روحرحمه الله من الغد وأنا أقول في نفسي: **أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟** فابتدأني فقال لي: **يا محمّد بن إبراهيم لإن أخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحب إليّ من أن أقول في دين الله عز وجل برأيي أو من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجة صلوات الله عليه وسلامه.**[2]

قال **الشيخ الطوسي**: أخبرني **الحسين بن عبيد الله** (أستاذه)، عن **أبي الحسن محمّد بن داود القمي**، قال: حدثني **سلامة بن محمّد** قال: أنفذ الشيخ الحسين بن روحرحمه الله كتاب التأديب إلى قم وكتب إلى جماعة الفقهاء بها، وقال لهم: **انظروا في هذا الكتاب وانظروا فيه شيء يخالفكم؟ فكتبوا إليه أنه كله صحيح وما فيه شيء يخالف إلا قوله: الصاع في الفطرة نصف صاع من طعام والطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع.**[3]

وقال الشيخ الصدوق: أخبرنا **محمّد بن علي بن متيل**، قال: كانت امرأة يقال لها زينب من أهل «آبة» وكانت امرأة محمّد بن عبديل الأبي معها ثلاثمائة دينار، فصارت إلى عمي **جعفر بن محمّد بن متيل** وقالت: **أحب أن اسلم هذا المال من يدي إلى يد أبي القاسم بن روح**. قال: فأنفدني معها أترجم عنها، فلما دخلت على أبي القاسم أقبل يكلمها بلسان آبي فصيح، فقال لها: **زينب! جونا، خوبذا، كوبذا، جون استه.**[4] ومعناه: **كيف أنت؟ وكيف كنت؟ وما خبر صبيانك؟** قال: فاستغنت عن الترجمة وسلمت المال ورجعت.[5]

وقال الشيخ الطوسي: بإسناده قال: حدثني **ام كلثوم بنت أبي جعفر**، قالت: كان أبو القاسم الحسين بن روحرحمه الله وكيلا لأبي جعفر سنين كثيرة ينظر له في أملاكه ويلقى بأسراره الرؤساء من الشيعة، وكان خصيصا به حتى أنه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وانسه.

قالت: وكان يدفع إليه في كل شهر ثلاثين دينارا رزقا له، غير ما يصل إليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم لجاهه ولموضعه وجلالة محله عندهم، فحصل في أنفس الشيعة محصلا جليلا لمعرفتهم باختصاص أبي إياه وتوثيقه عندهم ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الأمر، فمهدت له الحال في طول حياة أبي إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه.

فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد إلا جاهل بأمر أبي أولا، مع ما لست أعلم أن أحدا من الشيعة شكّ فيه، وقد سمعت هذا من غير واحد من **بني نوبخت** مثل **أبي الحسن بن كبرياء** وغيره.[6]

وبنو النوبخت هو البيت الذي ينتمي إليه النائب الثالث في الغيبة الصغرى، وهو أبو القاسم الحسين بن روح النوبختيرحمه الله، وهذا البيت خرج منه العلماء في الفنون المختلفة سيما علم الكلام، فقد تصدر هذا البيت رئاسة هذا العلم في الشيعة سنين طويلة، وكذلك في علم النجوم والعلوم الأخرى.

وقال الطوسي: أخبرني جماعة عن **أبي عبد الله الحسين بن علي بن بابويه القمي** (أخي **الصدوق محمّد بن علي بن بابويه** وكلا الأخوين ولدا بدعاء الإمام العسكريعليه السلام وأبوهما كان وكيلا له)، قال: حدثني جماعة من أهل «قم» منهم **عمران الصفار**، وقريبه **علوية**

الصفار، والحسين بن أحمد بن علي بن أحمد بن إدريس، قالوا: حضرنا «بغداد» في السنة التي توفي فيها أبو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه – وكان **أبو الحسن علي بن محمّد السمري**رحمه الله – (وهو النائب الرابع في الغيبة الصغرى) يسألنا كل قريب عن خبر علي بن الحسينرحمه الله. فنقول: قد ورد الكتاب باستقلاله، حتى كان اليوم الذي قبض فيه فسألنا عنه، فذكرنا له مثل ذلك. فقال: **آجركم الله في علي بن الحسين، فقد قبض في هذه الساعة.** قالوا: فأثبتنا تاريخ الساعة واليوم والشهر، فلما كان بعد سبعة عشر يوما أو ثمانية عشر يوما ورد الخبر أنه قبض في تلك الساعة التي ذكرها الشيخ أبو الحسن (السمري)رحمه الله.[٧]

ورواه أيضا عن جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (الصدوق)، قال: حدثنا **أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقاني** في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدثنا **أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد،** قال: حضرت بغداد عند المشايخ رحمهم الله (وجهاء وعلماء الطائفة) فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمّد السمريرحمه الله ابتداء منه: رحم الله علي بن الحسين بن بابويه القمي، (قال): فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفي في ذلك اليوم، ومضى أبو الحسن السمري في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.[٨]

وروى الصدوق بسنده عن **أحمد الداودي** قال: كنت عند أبي القاسم الحسين بن روحرحمه الله، فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبيصلى الله عليه وآله: **إن عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل – وعقد بيده ثلاثة وستين–،** فقال: **عني بذلك إله أحد جواد. وتفسير ذلك أن الألف واحد، واللام ثلاثون، والهاء والألف واحد، والحاء ثمانية، والدال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستة، والألف واحد، والدال أربعة، فذلك ثلاثة وستون.**[٩]

وقال الصدوق: حدثنا **الحسين بن علي بن محمّد القمي** المعروف **بأبي علي البغدادي** قال: كنت ببخارى فدفع إليّ المعروف بابن **جاوشير** عشرة سبائك ذهبا وأمرني أن اسلمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روحرحمه الله فحملتها معي، فلما بلغت آمويه[١٠] ضاعت مني سبيكة من تلك السبائك ولم أعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام.

فأخرجت السبائك لاسلمها فوجدتها قد نقصت واحدة، فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها وأضفتها إلى التسع السبائك، ثم دخلت على الشيخ أبي القاسم الحسين بن روحرحمه الله ووضعت السبائك بين يديه.

فقال لي: خذ تلك السبيكة التي اشتريتها – وأشار إليها بيده – وقال: **إن السبيكة التي ضيعتها قد وصلت إلينا وهو ذا هي، ثم أخرج إليّ تلك السبيكة التي كانت ضاعت مني بآمويه فنظرت إليها فعرفتها.**

قال الحسين بن علي بن محمّد المعروف بأبي البغدادي: ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة فسألتني عن وكيل مولاناعليه السلام من هو؟ فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم الحسين بن روح وأشار إليها، فدخلت عليه وأنا عنده، فقالت له: **أيها الشيخ أي شيء معي؟** فقال: **ما معك فألقيه في الدجلة،** ثم ائتيني حتى اخبرك.

قال: فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فألقته في الدجلة، ثم رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الروحيرحمه الله، فقال أبو القاسم لمملوكة له: أخرجي إليّ الحق، فأخرجت إليه حقه، فقال للمرأة: **هذه الحقة التي كانت معك ورميت بها في الدجلة اخبرك بما فيها أو تخبريني؟** فقالت له: **بل أخبرني أنت.** فقال: **في هذه الحقة زوج سوار ذهب وحلقة كبيرة فيها جوهرة وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق، فكان الأمر كما ذكر لم يغادر منه شيئا.**

ثم فتح الحقة فعرض علي ما فيها، فنظرت إليه فقالت: **هذا الذي حملته بعينه ورميت به في الدجلة، فغشي عليّ وعلى المرأة فرحا بما شاهدناه من صدق الدلالة،** ثم قال الحسين لي بعدما حدثني بهذا الحديث: **أشهد عند الله عز وجل يوم القيامة بما حدثت به أنه كما ذكرته لم أزد فيه ولم أنقص منه، وحلف بالأئمة الإثني عشرعليهم السلام لقد صدق فيما حدث به وما زاد فيه وما نقص منه.**[١١]

وروى الشيخ الطوسي عن مشايخه، عن **أبي الحسن علي بن محمّد الدلال القمي** قال: دخلت على أبي جعفر محمّد بن عثمان (النائب الثاني) يوما لاسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها ويكتب آيا من القرآن وأسماء الأئمةعليهم السلام على حواشيها، فقلت له: **يا سيدي، ما هذه الساجة؟** فقال لي: **هذه لقبري تكون فيه اوضع عليها (أو قال: اسند إليها) وقد عرفت منه، وأنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزء من القرآن فيه فأصعد.**

وأظنه (قال): فأخذ بيدي وأرانيه، فإذا كان يوم كذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عز وجل ودفنت فيه وهذه الساجة معي، فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقبا به ذلك، فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها ودفن فيه.[١٢]

وروي بسنده عن **محمّد بن علي بن الأسود القمي** أن أبا جعفر العمريرحمه الله حفر لنفسه قبرا وسواه بالساج فسألته عن ذلك فقال: **للناس أسباب.** وسألته عن ذلك فقال: **قد امرت أن أجمع أمري فمات بعد ذلك بشهرين.**[١٣]

وقال الشيخ الطوسي: وأخبرنا عن **أبي محمّد هارون بن موسى** (شيخ الطائفة في زمانه)، قال: أخبرني **أبو علي محمّد بن همام** (أشهر من أن يعرف) أن أبا جعفر محمّد بن عثمان العمريرحمه الله جمعنا قبل موته – وكنا وجوه الشيعة وشيوخها – فقال لنا: **إن حدث علي حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد امرت أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه.**[١٤]

وروى أيضا بسنده إلى أبي إبراهيم جعفر بن أحمد النوبختي (قال): قال لي أبو أحمد ابن إبراهيم، وعمي أبو جعفر عبد الله بن إبراهيم، وجماعة من أهلنا – يعني بني نوبخت –:

أن أبا جعفر العمري لما اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة، منهم **أبو علي بن همام،** و**أبو عبد الله بن محمّد الكاتب، وأبو عبد الله الباقطاني، وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي، وأبو عبد الله بن الوجناء** وغيرهم من الوجوه والأكابر، فدخلوا على أبي جعفر فقالوا له: **إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟**

فقال لهم: **هذا أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمرعليه السلام والوكيل والثقة والأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك امرت وقد بلغت.**[١٥]

وقال الشيخ (قال ابن نوح): أخبرني **أبو نصر هبة الله ابن بنت ام كلثوم بنت أبي جعفر،** (قال): كان لأبي جعفر العمري محمّد بن عثمان العمري كتب مصنفة في الفقه مما سمعها من أبي محمّد الحسن العسكريعليه السلام ومن الصاحبعليه السلام ومن أبيه عثمان بن سعيد عن أبي محمّد وعن أبيه علي بن محمّدعليهم السلام فيها كتب ترجمتها كتب الأشربة ذكرت الكبيرة ام كلثوم بنت أبي جعفر أنها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح عند الوصية إليه كانت في يده.

(قال أبو نصر): وأظنها قالت: وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السمري.[١٦]

وقال (قال أبو العبّاس): وأخبرني هبة الله بن محمّد بن بنت ام كلثوم بنت أبي جعفر العمري عن شيوخه قالوا: لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة **عثمان بن سعيد ومحمّد بن عثمان** إلى أن توفي أبو عمرو عثمان بن سعيدرحمه الله، وغسله ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان وتولى القيام به وجعل الأمر كله مردودا إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن العسكريعليه السلام وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بأمانته.

والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره ولا يرجع إلى أحد سواه، وقد نقلت عنه دلائل كثيرة ومعجزات الإمام ظهرت على يده وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة، وهي مشهورة عند الشيعة، وقد قدمنا طرفا منها فلا نطول بإعادتها فإن ذلك كفاية للمنصف إن شاء الله تعالى.[١٧]

وقال الشيخ الطوسي في كتاب «الغيبة»:[١٨] **فأما السفراء الممدوحون في زمان الغيبة فأولهم: من نصبه أبو الحسن علي بن محمّد (الهادي) العسكريعليه السلام، وأبو محمّد الحسن بن علي بن محمّد ابنه وهو الشيخ الموثوق به أبو عمر عثمان بن سعيد العمري رحمه الله وكان أسديا...**

إلى أن قال:

فأخبرني جماعة، عن **أبي محمّد هارون بن موسى،** عن **أبي علي محمّد بن همام الإسكافي،** قال: حدثنا **عبد الله بن جعفر الحميري،** قال: حدثنا **أحمد بن إسحاق بن سعد القمي،**[١٩] قال: دخلت

على أبي الحسن علي بن محمّد (الهادي)عليه السلام في يوم من الأيام فقلت: **يا سيدي أنا أغيب وأشهد ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل وأمر من نمتثل؟** فقال لي عليه السلام: **«هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه إليكم فعني يؤديه.»**

فلما مضى أبو الحسن الهادي عليه السلام وصلت إلى أبي محمّد ابنه الحسن العسكري عليه السلام مثل قولي لأبيه، فقال لي: **«هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدى إليكم فعني يؤديه.»**

قال أبو محمّد هارون: قال أبو علي: قال أبو العباس الحميري: **فكنا كثيرا ما نتذاكر هذا القول ونتواصف جلالة محل أبي عمرو.**

وروى بسنده إلى محمّد بن إسماعيل، وعلي بن عبد الله الحسنيان، قالا: دخلنا على أبي محمّد الحسن عليه السلام بسر من رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته، حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: **يا مولاي بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن...** في حديث طويل يسوقانه إلى أن ينتهي، إلى أن قال الحسن العسكري عليه السلام لبدر: **«فامض فائتنا بعثمان بن سعيد العمري.»**

فما لبثنا إلا يسيرا حتى دخل عثمان فقال له سيدنا أبو محمّد عليه السلام: **«امض يا عثمان فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال...»** إلى أن قالا: ثم قلنا بأجمعنا: **يا سيدنا، والله إن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك وأنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى،** قال: **«نعم واشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأن ابنه محمّدا وكيل ابني مهديكم.»**[20]

وروى بسنده عن جماعة من الشيعة منهم **محمّد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح** (في خبر طويل مشهور) قالوا جميعا: اجتمعنا إلى أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام نسأله عن الحجة من بعده وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلا، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري فقال له: **يا بن رسول الله، اريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني.**

فقال له: **«اجلس يا عثمان»**، فقام مغضبا ليخرج فقال: **«لا يخرجنّ أحد.»**

فلم يخرج منا أحد، إلى أن كان بعد ساعة فصاح عليه السلام بعثمان، فقام على قدميه فقال: **«أخبركم بما جئتم؟»**

قالوا: **نعم يا بن رسول الله.**

قال عليه السلام: **«جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي»**، قالوا: **نعم.** فإذا غلام كأنه قطع من قمر أشبه الناس بأبي محمّد عليه السلام، فقال: **«هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وأنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه...»**[21]

وقد أخبرنا أحمد بن إسحاق أبو علي عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته فقلت له: **لمن أعامل وعمن آخذ وقول من أقبل؟** فقال له: **«العمري ثقتي فما أدى إليك فعني يؤدي وما قال لك فعني يقول فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون.»**

قال: وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمّد الحسن بن علي عن مثل ذلك، فقال له: **العمري وابنه ثقتان، فما أديا إليك فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان،** فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

قال: فخرّ أبو عمرو ساجدا وبكى ثم قال: **سل.** فقلت له: **أنت رأيت الخلف من أبي محمّد** عليه السلام؟ فقال: **إي والله ورقبته مثل ذا وأومأ بيديه،** فقلت له: **فبقيت واحدة،** فقال لي: **هات هات، فالاسم؟** قال: **محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، وليس لي أن احلل واحرم ولكن عنه** عليه السلام **فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمّد** عليه السلام **مضى ولم يخلف ولدا وقسم ميراثه وأخذه من لا حقّ له وصبر على ذلك، وهو ذا عياله يجولون، وليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئا، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك.**[22]

وروي عن جماعة، عن الصدوق، عن **ابن هارون الفامي،** عن **محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري،** عن أبي قال: خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمري رحمه الله – في

التعزية بأبيه – وفي فصل من الكتاب:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليما لأمره، ورضاء بقضائه، عاش أبوك سعيدا ومات حميدا فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام**، فلم يزل مجتهدا في أمرهم ساعيا فيما يقربه إلى الله عز وجل وإليهم، نضَر الله وجهه وأقاله عثرته...»**

وفي فصل آخر: **«أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء رزيت ورزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا فسرَه الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولدا مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه.**

وأقول: الحمد لله، فإن الأنفس طيبة بمكانك، وما جعله الله عز وجل فيك وعندك أعانك الله وقواك وعضدك ووفقك وكان لك وليا وحافظا وراعيا وكافيا»[23]

أقول: هذا طرف يسير مما ورد في النواب الأربعة في الغيبة الصغرى (٢٦٠– ٣٢٩هـ.ق.)، ومنه تتنبه لمراد الشيخ الطوسي حيث يقول:

وقد نقلت عنه (أي النائب الثاني) دلائل كثيرة ومعجزات الإمام ظهرت على يده وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم (أي زادت الشيعة) في هذا الأمر بصيرة وهي مشهورة عند الشيعة.[24]

ولمراد الشيخ الطبرسي حيث يقول:

ولم يقم أحد منهم (أي من الأربعة) إلا بنص من قبل صاحب الأمر عليه السلام **ونصب صاحبه الذي تقدم عليه، ولم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر** عليه السلام **تدل على صدق مقالتهم وصحة بابيتهم.**[25]

أقول: بل النائب الأول والثاني نصّ عليهما الإمام الحسن العسكري عليه السلام كما تقدمت الرواية التي رواها الطائفة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والنائب الأول كان وكيلا خاصا للإمام الهادي عليه السلام ثم للإمام الحسن العسكري عليه السلام ثم سفيرا للصاحب عليه السلام.

فلينتبه اللبيب إلى كيفية ثبوت سفارة النواب الأربعة وبدئها وانتهائها لدى الشيعة وأعلامها وشيوخها، وأن ذلك كان بحضور الإمام العسكري عليه السلام، ثم تنصيص كل على الآخر مع ما ظهر من البراهين والدلائل على أيديهم ومع مكانتهم العلمية والفقهية وجلالة محلهم لدى علماء الطائفة.

الهوامش:

١. سورة الأنفال، الآية ٤٢.
٢. شيخ الصدوق، «كمال الدين»، ص ٥٠٧، باب ٤٥، ح ٣٧.
٣. شيخ الطوسي، «الغيبة»، ص ٢٤٠، ح ٣٥٧.
٤. لسان آوجي محلي.
٥. شيخ الصدوق، «كمال الدين»، ص ٥٠٣، باب ٤٥، ح ٣٤.
٦. شيخ الطوسي، «الغيبة»، ٢٢٧، ح ٣٤٣.
٧. نفس المصدر، ص ٣٩٥، ح ٣٦٦.
٨. نفس المصدر، ص ٣٩٤، ح ٣٦٤.
٩. شيخ الصدوق، «كمال الدين»، ص ٥١٩، باب ٤٥، ح ٤٨.
١٠. مدينة آمل في شمال إيران.
١١. شيخ الصدوق، «كمال الدين»، ص ٥١٨، باب ٤٥، ح ٤٧.
١٢. شيخ الطوسي، «الغيبة»، ٣٦٤، ح ٣٣٢.
١٣. نفس المصدر، ص ٣٦٥، ح ٣٣٣.
١٤. نفس المصدر، ص ٣٧١، ح ٣٤١.
١٥. نفس المصدر، ص ٣٧١، ح ٣٤٢.
١٦. نفس المصدر، ص ٣٦٣، ح ٣٢٨.
١٧. نفس المصدر، ص ٣٦٢، ح ٣٢٧.
١٨. نفس المصدر، ص ٣٥٣، ح ٣١٣.
١٩. السند والطريق كلهم من أعلام وأجلاء الطائفة.
٢٠. شيخ الطوسي، «الغيبة»، ٣٥٦، ح ٣١٧.
٢١. نفس المصدر، ص ٣٥٧، ح ٣١٩.
٢٢. نفس المصدر، ص ٣٥٩، ح ٣٢٢.
٢٣. نفس المصدر، ص ٣٦١، ح ٣٢٣.
٢٤. نفس المصدر، ص ٣٦٣.
٢٥. الطبرسي، «الاحتجاج»، ج ٢، ص ٢٩٧.

المصدر: الشيخ محمّد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

التردد الذي هو تؤطئة الردة!

إسماعيل شفيعي سروستاني

يعرف اللغويون، الردة بالعودة عن الدين، ضرب من الانسحاب عن الدين والرجوع إلى الكفر وانعدام الإيمان. إن الردة تنشأ على أرضية التردد والشك وأن الشبهة والارتياب، هما الثمرة المرة للحيرة والضلال.

وعندما تهب عاصفة الحيرة والتيه، تقذف بأتربة التردد والشبهة في عيون الرأس والقلب، فيعجز فيها مسافر الصحراء، عن تمييز الطريق السالك عن غيره، ويتعرض في منعطفات الطريق للقرصنة ويصبح فريسة للحيوانات المفترسة.

ويقوم ابليس وأشياعه من الإنس والجن، باستخدام جميع الحيل والمكائد، فيزين الدنيا وينمقها للرائي ويفقئ عيون البصيرة واليقين في القلب، ويرمي الانسان في يم الترديد والتشكيك بما كان الاقدمون يؤمنون ويوقنون به.

وقال رسول الله ﷺ:

«يأتى على الناس زمان همتهم بطونهم وشرفهم متاعهم وقبلتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم ودنانيرهم أولئك شرار الخلق لا خلاق لهم عند الله.»[1]

إن غيبة حجة الله وانعدام فنار البحر المضئ في عتمة الليل، يصيب أي بحار بالتيه والحيرة في البحر. والتجربة واليقين والصمود والاسترشاد بنجوم السماء، وحده يرشد البحار ويأخذ به إلى بر الأمان.

وفي آخر الزمان، حيث يختفي سراج الهداية المنير، خلف غيوم الغيبة، يشك الناس بوجود هذا الفنار والمصباح المنير، ويمتنعون في خضم الوهم، عن التوجه نحوه ويبادون بالتالي.

ويقول الإمام علي عليه السلام:

«إذا بقيت الأمة حيارى وتدلهت وأكثرت فى قولها إن الحجة هالكة والإمامة باطلة فو رب على إن حجتها عليها قائمة ماشية فى طرقها داخلة فى دورها وقصورها جوالة فى شرق هذه الأرض وغربها تسمع الكلام وتسلم على الجماعة ترى ولا ترى.»[2]

وعلى خلفية معرفة المعصومين عليهم السلام باحداث وتطورات عصر الغيبة والحيرة، ومن أجل زيادة اليقين وتدعيم أرجل المسلمين الواهنة والضعيفة والمرتجفة للوقوف عليها على جادة الإيمان، أخبروهم منذ سنوات من قبل، بعما يجري وحذروهم منها. إن الوقوع التدريجي للغيبة، حصل لهذا الغرض لكي يعتاد المسلمون عليها شيئا فشيئا ولكي لا يجدوا أنفسهم بغتة كالغريق الذي لا منقذ له.

إن زواج الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الظروف الأمنية الخاصة التي فرضها الخلفاء الحاكمون في «سامراء» وولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الظروف الأمنية وفي ظل الخوف والخطر، وإخفاء هذا الطفل من ذرية الإمامة عن أعين الأغيار وبالتالي وقوع الغيبة الصغرى والارتباط عن طريق النواب الأربعة، كلها كانت مراحل حصلت إلى أن حصلت واقعة الغيبة الكبرى.

جماعة من الشيعة منهم على بن بلال وأحمد بن هلال ومحمد بن **معاوية بن حكيم** و**الحسن بن أيوب بن نوح** فى خبر طويل مشهور قالوا جميعا:

اجتمعنا إلى أبى محمد الحسن بن على عليه السلام نسأله عن الحجة من بعده وفى مجلسه عليه السلام أربعون رجلا. فقام إليه **عثمان بن سعيد بن عمرو العمري** فقال له: **يا ابن رسول الله أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به منى!** فقال له: «**اجلس يا عثمان.**»

فقام مغضبا ليخرج فقال عليه السلام: «**لا يخرجن أحد.**» فلم يخرج منا أحد إلى [أن] كان بعد ساعة فصاح عليه السلام بعثمان فقام على قدميه فقال عليه السلام: «**أخبركم بما جئتم؟**» قالوا: **نعم يا ابن رسول الله!** قال عليه السلام: «**جئتم تسألونى عن الحجة من بعدى.**»

قالوا: **نعم.**

فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبى محمد عليه السلام فقال عليه السلام: «**هذا إمامكم من بعدى وخليفتى عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدى فتهلكوا فى أديانكم...**»[3]

وجعل الإمام بذلك، أربعين من صفوة الشيعة، يقابلون إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأتم الحجة على الجميع لكي يكون هناك شاهد بين الشيعة من بعده، وليزيل بذلك مجال التردد والإرتداد.

وإن كان بنو العباس الحاكمون، يمسكون في ذلك الزمان، بمهدي آخر الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والذين كانوا على علم بمجيئه، لكانوا يقضون عليه، ويتزعزع بالتالي التيار الزلال لإمامة المعصومين عليهم السلام والشيعة وهداة طريق الهداية، ما كان يمهد للهلاك المبكر لجميع خلق العالم، لانه كان جليا لائمة الهدى عليهم السلام أن الأرض لن تبقى لآن من دون حجة.

ومع ذلك، وعلى مر الزمن، حلت الردة محل التردد. وفي ظل تدخل الشيطان، تحارب الناس معا، وظهر في كل زمان، من يدعي النيابة والإمامة، ودفع بجماعة في دوامة الغيبة، إلى الفناء والهلاك.

الهوامش:

١. إسماعيل بن محمد، العجلوني الجراحي، «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس»، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥١هـ .ق.، ج ٢، ص ٣٩٩.

٢. ابن أبي زينب، محمد بن إبراهيم، «الغيبة للنعماني»، ص ١٤٤.

٣. الطوسي، محمد بن الحسن، «الغيبة للطوسي»، ص ٣٥٧.

المصدر: شفيعي سروستاني، اسماعيل، «كرب وبلاء إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والمرابطة الإيمانية للمنتظرين»، طهران، موعود عصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، صص ٩٥-٩٨.

كيف يتصرف الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو غائب؟

من الغفلة أن نقصر دور الإمام في التصرف العلني الظاهر، فإن مركز القدرة أمر خفي على البشر.

إن خليفة الله تعالى يعلم بمراكز القدرة وأنه بتغيير لبنة واحدة سوف يحدث تغيير كبير في موازنات القدرة.

والمثال الواضح لذلك: **الخضر**عليه السلام، حيث منع الظالم من أخذ سفينة المساكين، والملك زعم أنه هو الذي اختار أن لا يأخذ السفينة ولا يدري أنه عجز أمام قدرة الخضرعليه السلام، فالذي يتحكم هو الخضرعليه السلام وليس الملك، وكذلك في قتل الغلام الذي حال دون نمو الطغاة وحصول البيئة الفاسدة وعوضه الله تعالى بجارية ولد منها عدد كبير من الأنبياء، فضخ هذا الكم من الأنبياء والحيلولة دون ضخ هذا الطاغي أمر لا يأتي في حسبان من يدعي أن بيده مركز القدرة. واليتيمان لم يدريا يوما أن الخضرعليه السلام هو الذي هداهم لكنز أبيهم وزعموا أن ذلك بقدرة نفسيهما، بينما مركز التحكم بيد الخضرعليه السلام.

السيد المرتضى ادعى إجماع الطائفة والمذهب على أن حجية التراث الحديثي الواصل إلينا إنما هو لأجل وجود **الإمام الحي الحافظ**، فالحجة هو الإمام الحي وبحجيته تتم حجية الأحاديث.

قال:

«أن الفرقة المحقة القائلة بوجود إمام حافظ للشريعة هي عارفة بما نقل من الشريعة عن النبيصلى الله عليه وآله**...، من أجل كون الإمام من ورائها.»**

وقال أيضا:

«... فقد بينا أن الحافظ ليس يخلو من أن يكون الأمة أو الإمام، وأبطلنا أن تكون الأمة هي الحافظة فلابد من ثبوت الحفظ للإمام وإلا وجب أن تكون الشريعة مهملة.»

بل عند السيد المرتضى لا يعول إلى النقل المتواتر لبقاء وحيانية الدين إلا إذا كان تحت رعاية مباشرة من الإمام، قالرحمه الله:

«فأما إلزامك تجويز حفظها بالتواتر على حد ما كانت تصل الأخبار في حياة الرسولصلى الله عليه وآله **إلى من غاب عنه فقد رضينا بذلك، وقنعنا بأن نوجب في وصول الشريعة إلينا بعد وفاة الرسول**صلى الله عليه وآله **ما نوجبه في وصوله إلى من غاب عنه حال حياته، لأنا نعلم أنها كانت تصل إلى من بعد عنه**صلى الله عليه وآله **بنقل وهو**عليه السلام **من ورائه، وقائم بمراعاته، وتلافي ما ثلم فيه من غلط وزلل، وترك الواجب، فيجب أن يكون من وراء ما ينقل إلينا بعد وفاته من شريعته معصوم يتلافى ما يجري في الشريعة من زلل وترك الواجب كما كان ذلك في حياته وإلا فقد اختلف الحال، وبطل حملك أحدهما على الأخرى.**

فأما قولك: (لزمهم إثبات حجة وهوعليه السلام **حي) فعجيب، وأي حجة هو أكبر من النبي المعصوم المؤيد بالملائكة والوحي**صلى الله عليه وآله**؟!**

وكيف تظن أنا إذا أوجبنا أن يكون وراء المتواترين حجة أن لا نكتفي بالنبيصلى الله عليه وآله **وهو سيد الحجج في ذلك.**

ثم قال:

فأما هذه الطريقة التي حكيتها آنفا فترتيب الاستدلال بها على خلاف ما رتبته وهو أن يقال: قد علمنا أن شريعة نبيناصلى الله عليه وآله **مؤبدة غير منسوخة، ومستمرة غير منقطعة، فإن التعبد لازم للمكلفين إلى أوان قيام الساعة، ولابد لها من حافظ، لأن تركها بغير حافظ إهمال لأمرها، وتكليف لمن تعبد بها ما لا يطاق، وليس يخلو أن يكون الحافظ معصوما أو غير معصوم، فإن لم يكن معصوما لم يؤمن من تغييره وتبديله، وفي جواز ذلك عليه –وهو الحافظ لها– رجوع إلى أنها غير محفوظة في الحقيقة، لأنه لا فرق بين أن تحفظ بمن جائز عليه التغيير والتبديل والزلل والخطأ وبين أن لا تحفظ جملة إذا كان ما يؤدي إليه القول بتجويز ترك حفظها يؤدي إليه حفظها بمن ليس بمعصوم، وإذا ثبت أن الحافظ لابد أن يكون معصوما استحال أن تكون محفوظة بالأمة وهي غير معصومة، والخطأ جائز على آحادها وجماعتها، وإذا بطل أن يكون الحافظ هو الأمة فلابد من إمام معصوم حافظ لها.**

وهذا على خلاف ما ظنه صاحب الكتاب لأن من أحسن الظن بأصحابنا لا يجوز أن يتوهم عليهم الاستدلال بهذه الطريقة مع تصريحهم في إثباتها بما يوجب الاختصاص بشريعتنا هذه على وجوب الإمامة في كل عصر وأوان، وقبل ورود الشرع.

وكررحمه الله أن بقاء القرآن والدين ليس بالتواتر ولا نقل الرواة إلا بعد كون الإمام من ورائه إلى أن قال في نهاية المطاف:

«فقد بينا إنا قد عرفنا أكثر الشريعة ببيان من تقدم من آبائهعليهم السلام**، غير أنه لا نقضي الغنى في الشريعة من الوجه الذي تردد في كلامنا مرارا.»**[1]

تعريف الإمامعليه السلام بصاحب مقام الشهادة على الأعمال وكونه الراعي والولي:

ومن جملة تعاريف مقام الإمامة تعريفه بمقام شهادته على أعمال العباد، وهذا ما دل عليه القرآن في آيات عديدة والروايات الكثيرة، ولها مداليل مهمة في معرفة مقام الإمام. فرغم أن الله تعالى هو الشهيد الرقيب إلا أنه لا يحسم أمر الناس يوم القيامة إلا بعد حضور الشهداء والإدْلاء بشهادتهم.

إنها تدل على وجود فئة مختارة ومصطفاة ليسوا برتبة المؤمنين بل لهم مقام الهيمنة والإشراف على الناس في حين الرسولصلى الله عليه وآله مشرف ومهيمن عليهم، فهم الحلقة المتوسطة بين الرسول وبين عموم الناس، وهذه المرتبة تبقى ثابتة إلى يوم القيامة في مقام الإدْلاء بالشهادة والحساب، فحتى يوم القيامة لن يقفوا في الموقف مع ساير الناس بل في مقام الشهداء، ولعظمة دورهم يوم القيامة سمى الله تعالى ذلك اليوم بيوم يقوم الأشهاد.

الهوامش:

١. «الشافي في الإمامة»، ج ١، صص ١٧٩-١٨١.

المصدر: مقالة «دور الإمام الغائبعجل الله تعالى فرجه الشريف **في بقاء حجج الله تعالى وبيناته وفي هداية البشر»، كاتب: الشيخ حسن الكاشاني.**

ضيافة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

محمدتقى الموسوي الاصبهاني

روي في «دار السلام» عن قصص الأنبياء عليهم السلام:
أن إبراهيم عليه السلام كان يكنى **بأبي الضيفان**، و كان لا يتغدى و لا يتعشى إلّا مع ضيف، و ربما مشى ميلا أو ميلين أو أكثر حتّى يجد ضيفا، و ضيافته قائمة إلى يوم القيامة، و هي الشجرة المباركة التي قال اللّه تعالى: «**يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ**»[1و2]
أقول: لا يخفى أن هذه الضيافة هي الضيافة بالعلوم و السنن القائمة بوجود النبي و الإمام عليهما السلام إلى يوم القيامة.
و في «زيارة يوم الجمعة»:
«**و أنا يا مولاي فيه ضيفك و جارك.**»[3]

إن ما ينتفع به أهل كل زمان إنّما هو ببركة إمام زمانهم عجل الله تعالى فرجه الشريف.
و قال **السيّد ابن طاووس** رحمه الله في «جمال الاسبوع»:
نزيلك حيث ما اتجهت ركابي
و ضيفك حيث كنت من البلاد[4]
و يعجبني هنا نقل حديث لا يخلو من مناسبة للمقام، ذكره في كتاب دار السلام نقلا عن «مشكاة» **الطبرسي**، قال:
قال رجل لأبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام: **كيف أبو دلف له أربعة آلاف قرية و قرية؟**
فقال عليه السلام: «**إنه ضاف به مؤمن ليلة فزوده جلة من تمر كان فيها أربعة آلاف تمرة و تمرة، فأعطاه اللّه تعالى بكل تمرة قرية.**»[5]

الهوامش:
١. سورة النور، الآية ٣٥.
٢. «دار السلام»، ج ٣، ص ٤٢٧.
٣. «جمال الاسبوع»، ص ٤١، عنه «البحار»، ج ١٠٢، ص ٢١٥.
٤. «جمال الاسبوع»، ص ٤٢.
٥. «مشكاة الأنوار، ص ١٠٢، عنه «دار السلام»، ج ٣، ص ٤٢٧.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله تعالى فرجه الشريف»، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ج ١، صص ١٥٨-١٥٩.

ولد الاستاذ **مروان خليفات** عام ١٩٧٣م. في «كفر جايز» التابعة لمدينة «أربد» في «الأردن»، ترعرع في أسرة تعتنق المذهب الشافعي، واصل دراسته حتى تخرّج من «جامعة اليرموك»، حائزاً شهادة البكالوريوس في الشريعة الاسلامية عام ١٩٩٥م.

التأثّر بالتيار السلفي

تأثّر الاستاذ مروان في دراسته الجامعية بالتيار السلفي نتيجة تتلمذه على أيدي مجموعة من الاساتذة السلفية الذين كانوا يمارسون مهمة التدريس في الجامعة. فكان يستمع اليهم بآذان صاغية ويتلّقى منهم – دون أي تمحيص – كل ما يبدونه له حول القضايا الدينية والأمور العقائدية.

مع صديقه الشيعي

كان للاستاذ مروان صديق شيعي، كان قد تعرف عليه منذ أيام الطفولة، وكان لانسجامهما في الطباع وارتياح كل منهما للآخر عند الصحبة سبباً في استدامة صداقتهما رغم اختلافهما في الفكر والعقيدة. وكان مع ذلك يندفعان بين حين وآخر إلى النقاش والجدال حول الأمور العقائدية وكان هذا الأمر يزداد يوماً بعد يوم نتيجة ارتقاء مستوى كل منهما في جانب الفكر واتساع معلومات كل منهما فيما يخص دعم مبادئه العقائدية.

واشتد هذا الأمر وبلغ ذروته بعد التحاق الاستاذ مروان بالجامعة، فكان لا يأتي عليهما يوم إلاّ ويحتد النقاش بينهما.

وكان الاستاذ مروان يبذل قصارى جهده لتجميع الأدلة التي يطرحها اساتذته السلفية، ليستدل بها في اطاحته للفكر الشيعي وليتمكّن – وعسى – من هداية صديقه على حسب زعمه.

لكنه كان يجد نفسه ضعيفاً أمام البراهين المتينة والأدلة المحكمة التي يطرحها صديقه بكل هدوء واتزان.

أهم المواضيع التي تأثر بها

كان من جملة المواضيع التي كان لها الدور الكبير في اندفاع الاستاذ مروان إلى الاستبصار هو موضوع رزية الخميس التي كان غافلا عنها فيما سبق. وكان هذا حينما وجد صديقه تحمسه في تمجيد أحد الصحابة. فذكر له رزية الخميس وتبنيه له موقف

عمر من الرسول حينما قال النبيّ ﷺ لأصحابه بأيام قبل وفاته: «**ائتوني بكتف ودواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً**.» فقال عمر: **إن النبيّ غلبه الوجع، أو يهجر، حسبنا كتاب الله!**

فلم يطق الاستاذ مروان استيعاب هذا الأمر! فبادر مسرعاً إلى إنكار وتكذيب هذا الأمر، وثارت ثائرته قائلا لصديقه: **هل وصل بكم الأمر أن تنسبوا هذا الكلام للفاروق الذي ما عصى النبي قط؟!**

فارشده صديقه إلى مصدر هذا الحديث من كتابي «صحيح مسلم والبخاري».

فلم يتحمل الاستاذ مروان قبول هذه الحقيقة والتجأ إلى التبرير بقوله: وإن قال ذلك يبقى صحابياً!! اسأل الله الغفران له.

واردف قائلا لصديقه: **كيف تأتّى لك معرفة هذه الحادثة المروية في الصحيحين؟** فقال: **وجدتها في كتاب «ثم اهتديت» لأحد علماء أهل السنة الذين تشيعوا**. فقال مستغرباً: **وهل هناك عالم من علمائنا تشيع؟!**

فقال: **نعم هو ذاك التيجاني صاحب هذا الكتاب، يذكر اسباب وكيفية تشيعه في كتابه.**

فطلب الاستاذ مروان منه الكتاب ليبادر إلى مطالعته بسرعة.

مع كتاب «ثم اهتديت»

يقول الاستاذ في وصف الحالة التي عاشها مع كتاب ثم اهتديت:

اخذتني قصة الكاتب الممتعة واسلوبه الجذّاب، قرأت نصوص إمامة آل البيت، ومخالفات الصحابة للرسول، ورزية الخميس... والمؤلف يوثق كل قضية من صحاحنا المعتبرة، فدهشت لما أقرأ وشعرت أن كل طموحاتي انهارت وسقطت أرضاً، وحاولت اقناع نفسي بأن هذه الحقائق غير موجود في كتبنا.

وفي اليوم الثاني عزمت على توثيق نصوص الكتاب من مكتبة الجامعة، وبدأت برزية الخميس، فوجدتها مثبتة في صحيحي مسلم والبخاري بعدة طرق.

الشك والحيرة ثم الاستبصار

يقول الاستاذ مروان:

كان أمامي احتملان: إمّا أن أوافق ذلك الصحابة على قوله، فيكون النبيّ ﷺ يهجر – والعياذ بالله – وبهذا أدفع التهمة عنه. وإمّا أن أُدافع عن النبيّ ﷺ وأقرّ بأن بعض الصحابة بقيادة ذلك الصحابة ارتكبوا خطأً جسيماً بحق النبيّ ﷺ حتى طردهم. وهنا أتنازل أمام صديقي عن معتقدات طالما ردّدتها وافتخرت بها أمامه.

في نفس اليوم سألني صديقي عن صحة ما في الكتاب فقلت وقلبي يتعصّر ألماً: **نعم، صحيح**.

بقيت فترة حائراً تأخذني الأفكار شرقاً وغرباً، وعرض عليّ صديقي كتاب «لأكون مع الصادقين» لمؤلفه **التيجاني**، وكتابه «فسئلوا أهل الذكر» وغيرها، فكشفت هذه الكتب أمامي حقائق كثيرة وزادت حيرتي وشكي.

وحاولت إيقاف حيرتي، بقراءة ردود علمائنا على هذه الحقائق، لكنّها لم تنفعني بل زادتني بصيرة بأحقيّة مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وقرأت كتباً كثيرة، لا يسعني ذكرها، فكانت ترسم لي صورة الحقيقة بألوان من الحجج الدامغة، التي كان عقلي يقف مبهوراً محتاراً أمامها، فضلا عن حيرة علمائنا في التعامل معها.

إلى أن اكتملت صورة الحقيقة في ذهني كالشمس في رابعة النهار، واعتنقت مذهب آل البيت الأطهار عليهم السلام أبناء الرسول ﷺ، وأشقّاء «القرآن»، وأولياء الرحمن، سفن النجاة، وأعلام الورى، ورحمة الله للملأ، بكل قناعة واطمئنان قلب.

وها أنا الآن – وبعد تخرجي من كلية الشريعة – على يقين تام بصحة ما أنا عليه. أقول هذه الكلمات وبمر بذهني كيف عزمت على هداية صديقي الشيعي وأهله، وإذا بالصورة قد أنعكست، فكان هو سبب هدايتي، وفّقه الله.

ولا أنسى تلك اليد – يد الرحمة الإلهية – التي كانت تعطف عليّ باستمرار أيّما عطف. فلك الحمد ربّاه حمداً يليق بجلالك العظيم ومنّك الجسيم.

مؤلفاته

١. «وركبت السفينة»،
٢. «أكرمتني السماء، العودة المباركة الى النعمة الالهية»،
٣. «النبي ومستقبل الدعوة»،
٤. «قراءة في المسار الأموي»،
٥. «مزامير الانتظار المقدس».

المصدر: مركز الابحاث العقائدية.

حقوق المختلفة على الناس القسم الثالث

عن **سعيد العبادين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب**عليه السلام قال: «حق مولاك المنعم عليك فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وأنسها فأطلقك من أسر الملكة، وفك عنك قيد العبودية، وأخرجك من السجن، وملكك نفسك، وفرغك لعبادة ربك، وتعلم أنه أولى الخلق بك في حياتك وموتك، وأن نصرته عليك واجبة بنفسك، وما احتاج إليه منك، ولا قوة إلا بالله.

واما حق مولاك الذي أنعمت عليه فأن تعلم أن الله عز وجل جعل عنقك له وسيلة إليه وحجابا لك من النار، وان ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافاة لما أنفقت من مالك. وفي الآجل الجنة.

واما حق ذي المعروف عليك فان تشكره وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية ثم إن قدرت على مكافاته يوما كافيته.

واما حق المؤذن ان تعلم أنه مذكر لك ربك عز وجل، وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عز وجل عليك فاشكره على ذلك شكر المحسن إليك.

واما حق امامك في صلاتك ان تعلم أنه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك عز وجل، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له، وكفاك هول المقام بين يدي الله عز وجل، فإن كان نقص كان به دونك، وإن كان تماما كنت شريكه، ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه، وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك.

واما حق جليسك فان تلين له جانبك، وتنصفه في محاراة اللفظ، ولا تقوم من مجلسك الا باذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك، وتنسى زلاته، وتحفظ خيراته، ولا تسمعه الا خيرا.

واما حق جارك فحفظه غائبا وإكرامه شاهدا، ونصرته إذا كان مظلوما، ولا تتبع له عورة، فان علمت عليه سوء سترته عليه وان علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديدة، وتقيل عثرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا قوة إلا بالله.

واما حق الصاحب فان تصحبه بالتفضل والانصاف، وتكرمه كما يكرمك، ولا تدعه يسبق إلى مكرمة، فان سبق كافيته، وتوده كما يودك وتزجره عما يهم به من معصية الله، وكن عليه رحمة، ولا تكن عليه عذابا، ولا قوة الا بالله.

واما حق الشريك فان غاب كافيته، وان حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه، ماله ولا تخنه فيما عز أو هان من امره، فان يد الله تبارك وتعالى على الشريكين ما لم يتخاونا، ولا قوة الا بالله.

وأما حق مالك فأن لا تأخذه الا من حله، ولا تنفقه إلا في وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل به بطاعة ربك، ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة (و) مع التبعة ولا قوة إلا بالله.

وأما حق غريمك الذي يطالبك فإن كنت مؤسرا أعطيته وإن كنت معسرا أرضيته بحسن القول، ورددته عن نفسك ردا لطيفا.

وحق الخليط أن لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقي الله في أمره.

المصدر: «وسائل الشيعة»، الشيخ أبو جعفرالحر العاملي، ج ١١، صص ١٣٣-١٣٤.

دعاء لطلب تفريج الغم والهم

قال الرضاعليه السلام:

يصلّى ركعتين يقرأ في كلّ واحده منهما الحمد مرّه وإنّا أنزلناه ثلاث عشره مرّه، فإذا فرغ سجد وقال:

«اَللّهُمَّ يا فارِجَ الْهَمِّ وَكاشِفَ الْغَمِّ وَمُجيبَ دَعْوَهِ الْمُضْطَرّينَ وَ رَحْمانَ الدُّنْيا، وَرَحيمَ الأخِرَهِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَالِ مُحَمَّدٍ وَارْحَمْني رَحْمَهً تُطْفِئُ بِها عَنّي غَضَبَکَ وَسَخَطَکَ، وَتُغْنِيَني بِها عَمَّنْ سِواکَ. ثُمَّ يَلصق خَدَهُ الأيمنَ بِالأرْض، ويقول:

يا مُذِلَّ كُلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ، وَيا مُعِزَّ كُلِّ ذَليلٍ قَدْ وَحَقَّکَ بَلَغَ الْمَجْهُودُ مِنّي فى اَمْرِ «كَذا»، فَفَرِّجْ عَنّي.

ثم يلصق خده الايسر بالارض ويقول: مثل ذلک، ثمّ يعود الى سجوده [على جبهته] ويقول مثل ذلک، فإنّ اللّه سبحانه يفرّج غمّه، ويقضى حاجته.

المصدر: نجل مرتضى الموحد الابطحي، محمّدباقر، «الصحيفه الرضوية الجامعة»، تحقيق موسسه الامام المهدىعجل الله فرجه، ص ١٥٨.

بلال الحبشي

ونشر الليل أبراده، وانعقد مجلس الشيخ **أبي معاذ**، وافتتح حديثه قائلا: ولنا مع **بلال** في هذه الأمسية، ما نقطع به وحشة الليل، ووجومه.

فلقد انتشر النبأ في أطراف «مكة» أن **بلال بن رباح الحبشي** مولى **أمية بن خلف** قد أسلم، وعلم مولاه بهذا الخبر، وعظم عليه، وفكر في أمره، وكيف يؤدبه؟ ولقد ثقل عليه أن تلوك العرب بيته، وترميه بتحدي آلهتها.

وفي حمة الغضب أرسل على بلال. ومثل بلال بين يديه.

ماذا يريد مني مولاي؟

لقد هالني ما يتحدث به العرب في مكة من أن بلالا صبا لدين يتيم قريش أهذا حقا؟

ووجم بلال، وطافت على سحنته سحابة حزن ماذا يقول؟

أينكر الحقيقة، أم يجابه مولاه بالصراحة، وعسى اللّه أن يفتح عليه بالفرج.

فصمت بلال دقائق معدودات، وكان سكوته بمثابة جواب صريح لأمية، إنه – جواب العقيدة – واضح في معالمه وقسماته لقد ارتسم الجواب على وجهه جليا.

واستشاط أمية غضبا فصرخ بوجه بلال أتسكت وفي عينيك الجواب الصريح؟

وشهر السيف في وجهه يلوح له بالقتل، والشر يتطاير من كل جارحة فيه.

ونطق بلال، وفي نطقه رنة إيمان، وصدق عزيمة وتجمل بالصبر: **يا أمية لا ترهقن نفسك آمنت برب محمّد ﷺ، وانخرطت في دعوته وأنا متحمل كل ما يترتب على ذلك.**

وكان هذا الجواب بمثابة قنبلة فجرها بلال في كيان مولاه فما أن سمع منه هذه الصراحة المتناهية حتى أخذ يزبد ويرعد ويصرخ ويتوعد، ثم نهض وهجم على عبده ومسكه من شعر رأسه وجلد به الأرض، وهو يجره جرا.

– **لا بد يا بلال أن ترجع عن دعوة الاسلام، يا للعار والشنار.**

وبلال يقابل هذا العقاب، وقلبه كزبر الحديد، لا يهاب قسوة الوحش، ولا يلين لبطشه، ولا ينهار أمام وعيده.

وبكل هدوء يخاطبه الانسان العبد المضرج بدمه: **يا أمية لا ترهق نفسك وأنت شيخ كبير، إن كل هذا أتحمله منك ولا أعود عما أنا قادم عليه إن دين اللّه هو الحق وان اللّه وحده لا شريك له وهو للظالمين بالمرصاد.**

ويغشى على بلال من شدة التعذيب، فيتركه مولاه جثة تشخب الدماء منها، ونفَسه يكاد يجمد على منخريه فلا يتحرك أي جزء منه إلا نبضات قلب بطيئة الدق سريعة الإيمان.

وفي مجلس من مجالس قريش، وقد ضم الكثير من سراة القوم، يقبل على أمية بن خلف، شيخ قد هدمته السنون ليعانقه ويطبع

على جبينه قبلة، ثم يلتفت إلى الجالسين وكأنه شعر بأن الجمع قد أكبر منه هذا الفعل.

يا قوم: إن أمية قد انتصر لآلهتنا اليوم، وردَّ كيد محمّد وسحره.

وطافت على وجوه الجالسين علائم الدهشة والاستغراب وتعالت الأسئلة من كل جانب عن موقف هذا الرجل الذي انتصر للات، والعزى.

فسرد عليهم أمية بطولته مع بلال، وكيف تركه جثة أثقلتها الجراح، ويصعب عليه الحراك.

وشق على بعضهم أن يموت بلال، وهو لم يرَ من التعذيب إلا أقله، إن هذه الصفوة التي صبَت لدين محمّد تشكل خطرا كليا على هذه الجموع، وكان المشركون يتفننون في تعذيب هؤلاء المستضعفين ويصبُّون عليهم أقسى التنكيل، ومختلف العذاب.

ولكن الأمر صار على العكس، فإن هذه المظاهر العدائية الحاقدة من المشركين كانت تبعث المسلمين الأولين إلى التفاني في مبدئهم وتحمل أنواع التعذيب دون التراجع عن عقيدتهم.

فالإيمان بالمبدأ إذا ما تركز في نفس الانسان تحمل في سبيله أي شيء، فلا يخيفه التعذيب، ولا يرهبه التنكيل، إنما العكس كل العكس في ذلك، فقد يزداد المرء صلابة، وثباتا، ورسوخا في عقيدته أمام كل هذه المظاهر العذابية.

وهذا ما نراه جليا في أبطالنا الاسلاميين، أمثال بلال، فقد كان إيمانهم يزداد، وتفانيهم يتوقد كلما تحالفت قوى المشركين على تعذيبهم وإرهابهم، وكلما ساموهم أنواع الألم والأذى.

والتفت أحد الجالسين الى أمية بن خلف، مخاطبا: **لو نرسل أحدا الى بلال فيستقصي لنا خبره هل مات، أم لا زال على قيد الحياة؟**

وذهب الرسول بحمل آمال القوم في مصير بلال او خيبتهم ويرى الرسول بلالا بعد حيا، فيسرع يزف البشرى الى أسياده وينفحهم بالخبر كأنه كل آمالهم، ويحفزهم عليه بكل ما يستطيع من لباقة.

لقد رأيته وهو مقوس الظهر في جذوة الشمس، وشفتاه تتمتمان بشيء لم أفهمه، وتقربت منه، وأدنيت أذني اليه، وعيناه لا تبصران من حوله فقد تجمد عليهما الدم. وسمعته يقول **ويا لهول ما سمعت!**

وتصاعدت الوجوه اليه، وحملقت العيون فيه، وامتدت الألسن كأنها تلوكه، ووجم عنترة من هذا المنظر، وماتت الكلمات في فمه.

وصاح به سيده وهو يكاد يتقطع من الغيظ: **ماذا بك يا عنترة ولماذا لا تتكلم؟**

وانطلق لسانه بعد صمت: **لقد سمعته ويا لهول ما سمعت.**

سمعته يرتل: **يا اللّه يا ربّ محمّد، يا ربّ الأرضين والسموات، وحدك وحدك لا شريك لك، ساعد محمّدا على دعوته، وانجه من عذاب الظالمين، وقوّنا على تحمُّل غضب أعدائك..** وما أن سمع عنترة ذلك حتى انعقد لسانه، وامتد الذهول الى الجالسين، ومرّت بهم لحظات كأنها السنين العجاف في ثقلها.

وأخرج أمية القوم من ذهولهم قائلا:

– **يا إخوان ما رأيكم في هذا الحبشي أأقتله وأستريح؟؟**

– **لا يا أمية لا تتعجل بقتله. إن في تأديبه لفائدة. تفنن في تعذيبه.**

– **دونكم الرجل فاعملوا به ما تشاؤون.**

– **لا نريد ان نتدخل بين العبد وسيده إنما نشير عليك.**

فصاح أحدهم: **ولماذا لا نتولى نحن مجتمعين تعذيبه بدلا من أمية؟** فالتفت اليه أحد الجالسين وهمس في أذنه: **دعه يموت على يد صاحبه، كي لا نخسر قيمته.**

وامتد بالجالسين الوقت حتى حانت الظهيرة، وقبل أن يتفرقوا اقترح البعض منهم ان يذهبوا مع أمية لمشاهدة بلال فلاقى هذا الطلب من نفس أمية كل الارتياح، ورافق الرجل بعض من القوم حتى إذا أشرفوا على بيوت أمية، ألفوا بلالا ممدودا في ظل جدار، مقوس الظهر من الألم.. وأشار أمية اليه. إنه بلال.

وتضاحك المشاهدون، وأكبروا بطولة أمية وحرصه على حفظ مجد آلهتهم.

ودارت الأيام خفافا وتعقبها أيام، وإذا بأمية بن خلف تكون مهمته أن يخرج بلالا كل يوم إذا حميت الشمس في الظهيرة ليطرحه على ظهره في رمضاء مكة، ثم يأمر بأن تحمل صخرة كبيرة عنده فتوضع على صدره، ثم يصرخ في جلاوزته: لا ترفعوها عنه حتى يموت او يكفر بمحمّد ﷺ، ويحيد عن دعوة الاسلام.

ويطول الانتظار بالمعذِّبين فلم يسمعوا من بلال الذي ملأ الإيمان قلبه ثقة واطمئنانا إلا هذه الآيات:

«**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوا أَحَدٌ**»[1]

ويزاد غيظ أمية ويتضايق من عبده، وكلما حاول أن يقتحم إيمانه وصموده فيقتله، يطلب منه أصحابه أن لا يعمد على فعلته، إنما يزيد في تعذيبه ليجعله عبرة للباقين.

وهيهات فالمسلمون أخذوا بالازدياد، وأصبح لا يرهبهم العذاب، ولا يخيفهم التنكيل، وأمر الرسول صلى الله عليه وآله بأن يفاتح أمية بن خلف في شرائه.

وتقدم بعض الصحابة المتمكنين الى أمية، واستوهبوه من مولاه إزاء مال وفير.

وأشرقت شمس الحرية على بلال، والرسول الأعظمﷺ يتعهده بعطفه وحنانه، وماذا بعد هذا فإذا هو بعد أيام مؤذن رسول اللهﷺ، لا يفارق النبي الكريمﷺ في حله وترحاله.

وتزحف جيوش مكة على «المدينة»، ولم يمر على الهجرة عام ونصف عام فقد سمعت قريش أن محمّدا قطع الطريق على قافلة لها عائدة من «الشام» بقيادة **أبي سفيان**، وروعهم أن يكون الغازي لمالهم وتجارتهم محمّد.

وعلى بئر (بدر) – وهي على مقربة من المدينة – تقابل الجيشان لم تكن النسبة متقابلة بين الطرفين، لا في العدة، ولا في العدد.. فقد كانت قريش بجمعها ما يعد بألف أو يزيد عليه والمسلمون لم يتجاوزوا الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، ويتقدم جيش المسلمين **علي بن أبي طالب**عليه السلام، و**سعد بن معاذ**، يحمل الأول راية المهاجرين والثاني راية الأنصار.

والتقى الجمعان في معركة ضارية، تساقط فيها الأبطال من قريش، وتناثرت قوتهم، ودب الذعر فيهم، بحيث لم يبصروا طريقهم من الخوف والهلع. وانتصر المسلمون في المعركة..

وتوزع المسلمون في الميدان يتعرفون على القتلى، وينقذون الجرحى ويمر **عبد الرحمن بن عوف** يحمل ما سلبه من القوم في طريقه إلى مضارب المسلمين إذ برجلين يلوذان بالقتلى، كي لا يبصر بهما أحد. ويرتفع نداء متقطع أثقله الهم، وأتعبه الجزع. يا عبد الرحمن، ويلتفت الرجل إلى مصدر الصوت فيلمح الرجلين ويقصدهما، ولما دنا منهما عرفهما: أمية بن خلف، وولده **علي بن أمية** – وكانت بينهما صداقة في الجاهلية – قال له أمية: **هل لك فيَّ، فأنا خير لك من هذه الأنواع التي معك** – وكانت بيده أدرع سلبها – قال: **نعم**.

قال: **نحن في حمايتك**.

فطرح ابن العوف الأدرع وأخذ بيد أمية وابنه، ومشينا، وأمية يقول: **ما رأيت كاليوم قط**.

واسترد أنفاسه، ومسح عينيه من الغبار الذي علق بهما وجال بنظراته الشاردة الى المعركة، ثم التفت إليّ وقال: **من الرجل منكم المُعلم بريشة نعامة في صدره؟**

قلت: **ذاك حمزة بن عبد المطلب**.

قال: **ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل**.

وهما بهذا الحديث، ووجهتهما مضارب المسلمين، إذ لمحوا بلالا مقبلا فاضطرب امية بن خلف، وبانت الصفرة على وجهه. هذا بلال الذي كان بالأمس يعذبه، فيلح في تعذيبه، ويقسو عليه فيتمادى في قسوته. وماذا سيكون مصيره معه الآن، ويعود فيُطَمئن نفسه أنه مع عبد الرحمن بن عوف شخصية له مكانة بين المسلمين فسيدفع عنه الموت.

ويقترب بلال من المقبلين، ويعرف أمية بن حلف وابنه فيصيح في وجهه: **رأس الكفر امية بن خلف، لا نجوتُ إن نجوتَ**؛ فيقول له ابن عوف: **يا بلال! انه أسيري، وحميته**.

قال بلال: **لا نجوتُ ان نجوتَ**.

فاحتد عبد الرحمن، وصاح ببلال: **أتسمع يا ابن السوداء أنهما في حمايتي**.

فلم يهتم لحديثه بلال بل صاح: **يا أنصار اللّه! هذا رأس الكفر امية بن خلف. أنسيت أيها الظالم ما كنت تعمله بنا. كنت الى الرمضاء اذا حميت، فتضجعني على ظهري، ثم تأمر أن توضع الصخرة العظيمة على صدري**.

ثم تقول: **هكذا تبقى، حتى تفارق دين محمّد.. نسيت هذا يا ظالم، ولذت بابن عوف لينجيك من الموت. لا نجوتُ ان نجوتَ، وأحاط وجماعته بالأسيرين**.

يقول ابن عوف: **وجعلونا في حلقة كالسوار، وأحدقوا بنا وأنا أذب عنهما، وأدفع وأصيح بهم احفظوا من حميتهم، ولكن دون جدوى**.

فقد ضرب أحدهم بالسيف عليا فوقعت على رجله، فوقع

مضرجا، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط، قال ابن عوف فالتفتُ إلى أمية وقلت له: **أنج بنفسك، فواللّه ما أغني عنك شيئا، ولكن الرجل ما كان يود مفارقة ابنه وهو يصارع الموت ولم تمض لحظة**، حتى رأيت بلالا يتهوى عليهما بالسيف، ويتناوبه اخوان من كل جانب، حتى قطعوهما، وأنا لا أملك شيئا، وأمام النبيﷺ وقف ابن عوف يقول: **يرحم اللّه بلالا ذهبت أدراعي، وفجعني بأسيري**.

ويرمق النبيﷺ بلالا، وهو يرفع يديه إلى السماء ويقول:

«**الحمد اللّه الذي ساعد بلالا على أخذ الثار ممن عذبه**.»

وبقي بلال مجاهدا مع النبيﷺ في حروبه وغزواته.. وبعد أن لبى الرسولﷺ نداء ربه، انتقل بلال الى الشام، وبقي فيها حتى فارقت روحه الطيبة بدنه.

وهكذا سجل التاريخ صفحة عن بلال تزهو بالمجد والبطولة الإنسان الذي تحمل في سبيل عقيدته أنواع العذاب والأذى، حتى ازدهر الإسلام، وقويت كلمته، واندحر أعداء اللّه.

الهامش:

١. سورة الاخلاص.

المصدر: محمّد بحر العلوم، بين يدي الرسول الأعظمﷺ، الجزء ١، صص ١٣٣-١٤٦.

مدرسة الفقهاء والتمهيد لعصر الغيبة

أكمل الإمام الحسن العسكري عليه السلام الخط الذي أسسه آباؤه الطاهرون وهو إنشاء جماعة صالحة تمثل خط أهل البيت الفكري والعقائدي والأخلاقي والسلوكي وقد اهتم الإمامان محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام بشكل خاص بإعداد وتربية مجموعة من الرواة والفقهاء فتمثلت فيهم مدرسة علمية استوفت في عهد الإمام العسكري عليه السلام كل متطلبات المدرسة العلمية من حيث المنهج والمصدر والمادة ممهدة به لعصر الغيبة الصغرى.[1]

وقد أيد الإمام العسكري عليه السلام جملة من الكتب الفقهية والأصول الروائية التي جمعت في عصره أو قبل عصره وأيد أصحابها وشكر لهم مساعيهم وبذلك يكون قد أعطى للمدرسة الفقهية تركيزا واهتماما يشير إلى أن الخط الفقهائي هو الخط المستقبلي الذي يجب على القاعدة الشيعية أن تسير عليه.[2]

وكان من منتسبي هذه المدرسة أساتذة وطلابا في عهد أبناء الرضا عليه السلام مجموعة قد أورد الشيخ المجلسي رضي الله عنه في موسوعته أسماءهم.[3]

وقد أحصيت أسماء أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام ورواة حديثه فبلغت ٢١٣ محدثا وراويا.[4]

وإليك بعض ثقاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأصحابه:

علي بن جعفر الهماني، أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، داود بن أبي يزيد النيسابوري، محمد بن علي بن بلال، عبد بن جعفر الحميري القمي، أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الزيات والسمان، إسحاق بن الربيع الكوفي، أبو القاسم جابر بن يزيد الفارسي، إبراهيم بن عبيد الله بن إبراهيم النيسابوري، محمد بن الحسن الصفار، عبدوس العطار، سري بن سلامة النيسابوري، أبو طالب الحسن بن جعفر، أبو البختري، الحسين بن روح النوبختي.

ومع ملاحظة حراجة الظروف المحيطة بالإمام العسكري عليه السلام وقصر الفترة التي عاشها إماما ومرجعا للأمة والشيعة فإن هذه النسبة من الرواة تشكل رقما قياسيا طبعا.

وكان لـ**محمد بن الحسن بن فروخ الصفار** (المتوفى سنة ٢٩٠هـ.ق.) مجموعة من المؤلفات تقارب الأربعين مؤلفا، وقد عده **الشيخ الطوسي** في رجاله في أصحاب أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وقال: **له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد وزيادة كتاب بصائر الدرجات وغيره، وله مسائل كتب بها إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام.**[5]

وقد تضمنت كتبه مختلف أبواب الأحكام كالصلاة والوضوء والعتق والدعاء والزهد والخمس والزكاة والشهادات، والتجارات، والجهاد وكتاب حول فضل القرآن الكريم وبلغت كتبه على ما أحصاه الأستاذ الفضلي خمسة وثلاثين كتابا.[6]

وقد اتسم عهد الأئمة من أبناء الرضا عليه السلام وهم الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام باتساع رقعة انتشار التشيع، وكثرة العلماء والدعاة إلى مذهب أهل البيت، واكتمال معالم وأبعاد مدرستهم الفقهية في المنهج والمادة معا.

ويتلخص المنهج الذي سارت عليه مدرسة الفقهاء الرواة عن أهل البيت عليهم السلام في نقاط جوهرية وأساسية تميزها عما سواها من المدارس الفقهية وهي:

١. اعتماد الكتاب والسنة فقط مصدرا أساسيا للتشريع الإسلامي؛

٢. ضرورة الرجوع في تعلم العلوم الشرعية وأخذ الفتوى إلى الإمام المعصوم إن أمكن؛

٣. لزوم الرجوع إلى الفقهاء الثقاة حيث يتعسر الرجوع إلى الإمام المعصوم؛

٤. الإفتاء بنص الرواية أو بتطبيق القاعدة المستخلصة من الرواية.[7]

وبهذا وفرت مدرسة أهل البيت عليهم السلام خلال قرنين ونصف قرن على الرغم من قساوة الظروف وبالرغم من افتتاح عدة جبهات للمعارضة مع الحكم القائم كل متطلبات إحياء الشريعة الإسلامية وديمومتها واستمرارها حتى في عصر الغيبة. وهيأت للمسلمين عامة ولشيعة أهل البيت خاصة كل مقدمات الاستقلال الفكري والسياسي والاقتصادي والثقافي وأعطتهم الزخم اللازم لاستمرار المواجهة مع الباطل الذي يترصد الحق في كل زمان ومكان.

قيادة العلماء الأمناء على حلاله وحرامه

إن مرجعية العلماء وقيادتهم للشيعة بعد الغيبة الكبرى التي ابتدأت عام(٣٢٩ هـ.ق.) بوفاة الوكيل الرابع[8] للإمام المهدي عجل الله فرجه كانت تأسيسا حيويا من قبل الأئمة المعصومين عليهم السلام وبأمر من الله ورسوله، فهم الذين أمروا الشيعة بالرجوع إلى العلماء الفقهاء الذين تربوا في مدرستهم الرسالية لأخذ معالم دينهم عنهم، وهذا المفهوم قد أعطاه الإمام الصادق عليه السلام صبغته التشريعية بقوله عليه السلام:

«**ينظر من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه، فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد، والراد علينا راد على الله وهو على حد الشرك بالله.**»[9]

وقد استمر الأئمة عليهم السلام على هذا النهج وقاموا لتحقيق هذه المهمة بتربية الفقهاء الأمناء على المنهج العلمي السليم الذي رسموا معالمه وتفاصيله بالتدريج، وتواصلت جهودهم رغم كل الظروف العصيبة بعد عصر الإمام الصادق عليه السلام.

ثم كان للخطوات التي اتخذها الإمام الهادي عليه السلام الدور البارز في إعطاء الصيغة الاجتماعية الكاملة لمرجعية العلماء، فقد قال عليه السلام: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء شيعتنا كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل.[10]

إن الأساس والمرتكز الذي تقوم عليه فكرة إرجاع الأمة إلى الفقهاء العدول هو: «**أن الأجيال المسلمة تحتاج باستمرار إلى المرشد والموجه والمفكر المُدبر كي يعطيهم تعاليم دينهم ويرتفع بمستوى إيمانهم وعقيدتهم ويشرح لهم إسلامهم ويوجههم في سلوكهم إلى العدل والصلاح ورضا الله عز وجل.**»[11]

ووفقا لذلك كان ما اتخذه الإمام العسكري عليه السلام من مواقف ايجابية بالنسبة للعلماء ورواة الحديث الثقاة المأمونين على حلال

الله وحرامه وإرجاع شيعته إليهم يعتبر تمهيدا أساسيا لعصر الغيبة، وتأكيدا لفكرة المرجعية الشاملة إلى جانب نظام الوكلاء الثقاة المأمونين من شيعته والذي كان من مهامه إرجاع عامة الطائفة إلى العلماء منهم.

كما كان احتجابه عن الشيعة واتخاذ المراسلات والتواقيع الخارجة عنه سبيلا آخر للتمهيد أيضا كما عرفت فقد جاء عنه عليه السلام في العمري وابنه محمد:العمري وابنه ثقتان فما أديا إليك فعني يؤديان وما قالا فعني يقولان فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان.[12]

ومما يدل على أن الإمام العسكري عليه السلام كان يوجه القواعد الشعبية للرجوع إلى الفقهاء وتقليدهم وأخذ معالم دينهم عنهم ما جاء عنه عليه السلام:

«فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه.»[13]

وبهذه الخطوات أكمل الإمام العسكري عليه السلام الدور الموكل إليه والمناط به في هذه المرحلة المهمة من تأريخ الرسالة الإسلامية، فقد أنشأ مدرسة علمية لها الدور الأكبر في حفظ تراث أهل البيت الرسالي ومبادئ الإسلام أولا، ومن ثم كان لها الأثر الكبير في نشر فكرة الغيبة وتهيئته الذهنية العامة لتقبلها ثانيا، كما كان لها مساهمة فعالة في توجيه شيعة الإمام عليه السلام بالرجوع إلى الفقهاء الذين هم حصن الإسلام الواقي للمسلمين من الأعداء ثالثا.

وبعد الغيبة الكبرى ظهرت الآثار الايجابية لمدرسة الإمام العسكري عليه السلام وتعاليمه ووصاياه في التزام الشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام بخط المرجعية الرشيدة.

ويعد مبدأ الاجتهاد والتقليد عند الإمامية مظهرا لواقعية هذا المذهب في قدرته على الحفاظ على روح التشريع وحيوية الرسالة الإسلامية بعد غيبة الإمام المعصوم عليه السلام والى اليوم الذي يملأ الله به الأرض عدلا وقسطا بعدما تملأ جورا وظلما.

الهوامش:

١. الفضلي، عبدالهادي، «تاريخ التشريع الإسلامي»، ص ١٩٤-٢٠٢.
٢. الطبسي، الشيخ محمّدجواد، «حياة الإمام العسكري عليه السلام»، ص ٣٢٥.
٣. المجلسي، «بحار الأنوار»، ج ٥٠، المشتمل على حياة الأئمة الجواد عليه السلام، ص ١٠٦ والهادي عليه السلام، ص ٢١٦ والعسكري عليه السلام، ص ٣١٠.
٤. الطبسي، الشيخ محمّدجواد، «حياة الإمام العسكري عليه السلام»، الفصل العاشر.
٥. الشيخ الطوسي، «الفهرست»، ص ١٧٤.
٦. الفضلي، عبدالهادي، «تاريخ التشريع الإسلامي»، ، ص ٢٠٠-٢٠٢.
٧. نفس المصدر، ص ٢٠٢-٢١١.
٨. علي بن محمد السمري، يراجع «كشف الغمة»، ج ٣، ص ٢٠٧.
٩. الكليني، «الكافي»، ج ١، ص ٥٤، ح ١٠ و ج ٧، ص ٤١٢، ح ٥ والشيخ الطوسي، «التهذيب»، ج ٦، ص ٢١٨، ح ٥١٤ و ص ٣٠١، ح ٨٤٥ و عنهما في «وسائل الشيعة»، ج ٢٧، ص ١٣٦ ح ١، ب ١١.
١٠. الطبرسي، «الاحتجاج»، ج ٢، ص ٢٦٠.
١١. الصدر، محمّد، «الغيبة الصغرى»، ص ٢١٩.
١٢. نفس المصدر، ص ٢١٩.
١٣. «تفسير الإمام العسكري عليه السلام»، ص ١٤١ وعنه في «الاحتجاج»، ج ٢، ص ٢٦٣.

المصدر: «اعلام الهداية الإمام الحسن العسكري عليه السلام»، مؤلف: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، صص ٨٥-٨٩.

أمر الله تعالى بنصب علي عليه السلام يوم الغدير

روى الحاكم الحسكاني:

لمّا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليّا يوم غدير خمّ فقال:

«من كنت مولاه فعليّ مولاه.»

طار ذلك في البلاد، فقدم على رسول الله **النّعمان بن الحرث الفهريّ** فقال:

أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله، و أنّك رسول الله، و أمرتنا بالجهاد و الحجّ و الصّلاة و الزّكاة و الصّوم فقبلناها منك، ثمّ لم ترض حتّى نصبت هذا الغلام – فقلت: من كنت مولاه فهذا مولاه، فهذا شيء منك أو أمر من عند الله؟

– «أمر من عند الله.»

– الله الّذي لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله؟

– «الله الّذي لا إله إلّا هو إنّ هذا من الله.»

فولّى النّعمان و هو يقول:

[اللّهم] إن كان هذا هو الحقّ من عندك – فأمطر علينا حجارة من السّماء – أو ائتنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجر على رأسه فقتله – فأنزل الله تعالى سأل سائل.

المصدر: عبدالرّحيم مبارك، «خيرالبرية و الألطاف الإلهية»، دارالعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.ق.، ص ٢٨٨؛ «شواهد التنزيل لقواعد التفضيل»، الحاكم الحسكاني، ج ٢، صص ٣٨١-٣٨٢.